جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

الآثار الدلالية المعجمية والصوتية واللهجية للهمزة فى تغاير القراءات المتواترة – دراسة تأصيلية

إعداد

د / محمد مصطفى على علوة

الأستاذ المساعد فى جامعة أم القرى بمكة المكرمة – وجامعة الأزهر

(العدد السادس والثلاثون)

(الإصدار الثاني .. مايو)

(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م)

علمية - محكمة - ربع سنوية

الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

الآثار الدلالية المعجمية والصوتية واللهجية للهمزة فى تغاير القراءات المتواترة – دراسة تأصيلية

محمد مصطفى على علوة

قسم القراءات وعلومها، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القري بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: mmelwa@uqu.edu.sa

الملخص:

فهذا بحث فى الآثار الدلالية للهمزة فى القراءات المتواترة – دراسة تطبيقية على الآثار المعجمية، والصوتية، واللهجية، وهو ضمن سلسلة مباركة تعنى بالدراسات التأصيلية لحرف من حروف العربية وهو الهمزة وأثره فى القراءات المتواترة مقتصرًا على الآثار المعجمية والصوتية واللهجية وأثرها فى تغاير القراءات المتواترة وأكد البحث على أن الهمزة أصلية كانت أم زائدة تعتبر وحدة صرفية مقيدة لا يمكن أن تستقل أو تظهر بنفسها من حيث المعنى، إلا أن هذه الهمزة تفيد مع الصيغ معانٍ لم تكن للصيغة قبل زيادتها، كما اشتمل البحث على بيان تفصيلى وتأصيلى لغويًا وتفسيريًا لحرف الهمزة من خلال تتبع الآثار الدلالية المعجمية والصوتية واللهجية له، وأثرها فى تغاير القراءات المتواترة، وقد جاء هذا البحث جد ضرورى لأنه اللبنة الأولى فى بيان المعنى العام للقراءة القرآنية ، كما أنه الأساس الأول الذى يعتمد عليه فى تناول باقى النظم اللغوية المتعارف عليها، كما جاء هذا البحث ليؤكد على أمور منها: أهمية ومكانة الجانب الدلالى فى توجيه القراءات المتواترة وفهم معانيها المتعددة، وإن شئت فقل: إن معانى المفردات القرائية والعلاقات الاشتقاقية الصحيحة والقضايا الصوتية والثوابت اللهجية لهذه المعانى هى لب هذا البحث وصميمه، أيضًا أهمية الجانب الدلالى فى إظهار إعجاز القرآن الكريم بتنوع دلالات قراءاته المتواترة.

الكلمات المفتاحية: الآثار، الدلالة، اللهجات، الهمزة، القراءات المتواترة.

The lexical, phonetic and dialectical semantic effects of the hamza in the heterogeneity of the frequent readings - an original study

Muhammad Mustafa Ali Alwa.
Department of Recitations and their Sciences, College of Da`wah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: mmelwa@uqu.edu.sa

Abstract:

Praise be to God, Lord of the worlds, may God bless and grant peace, bless our master Muhammad and his family and companions and their followers with charity, and after..This is a research on: the semantic effects of hamza in frequent readings - an applied study on the lexical, sound, and rhetorical effects - and its title (the dictionary, voice, and and the formulation of hamza in the contrast of frequent readings - an authentic study) and it is within a blessed series concerned with the authenticity of studies of a letter of Arabic letters, which is the hamza And its impact on frequent readings is limited to the lexical, sound and glorious monuments and its impact on the change of frequent readings. Before increasing it .The research also included a detailed, linguistic and interpretative statement of the letter of hamza by tracking the dictionary, voice, and devils semantic effects for it, and its impact on the change of frequent readings .This research was very necessary because it is the first building block in the statement of the general meaning of Quranic reading, as it is the first basis that depends on it in dealing with the rest of the accepted linguistic systems.This research also came to emphasize matters, including :The importance and status of the semantic aspect in directing frequent readings and understanding their multiple meanings, and if you like, say: The meanings of reading vocabulary, correct derivative relationships, vocal issues and the rhetorical constants of these meanings are the core of this research and its designs .The importance of the semantic aspect in showing the miracle of the Noble Qur'an with the diversity of the connotations of its frequent readings.

Keywords: Effects, Significance, Dialects, Hamza, Frequent readings.

المقدمة:

الحمد لله، علم القرآن ، خلق الإنسان ، وزينه بنطق اللسان ، وعلمه البيان ، ولله الحمد ، أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما ، وله الشكر يسر القرآن للذكر فقرأه نبيه – ﷺ – على الناس على مكث ورتله ترتيلا، فطوبى لمن يتلو كتاب الله حق تلاوته، ويواظب آناء الليل وأطراف النهار على دراسته ومدارسته .

اللهم صلى وسلم وبارك وزد وأنعم على سيدنا ومولانا محمد الذى بلغ ما أنزل إليه من ربه كما أنزل بقراءات متواترة ، فبلغ كتاب الله مبلغه فى الأمصار المتباعدة ، وشنفت أحرفه أسماع الأجيال – فى البقاع – المتعاقبة ، وتفجرت هنالك ينابيع علومه بكل عذب مستطاب ، مصونا مكنونا عن يد التبديل أو التحريف أو التغيير ، وفاء بعهده الصادق " ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾"[1].

وعلى آله وصحابته الأوفياء الأمناء ، الذين سمعوا من فيه الشريف وحفظوا عنه الأداءات ، ودونوا حروف القراءات ، ونقلوا كل ذلك إلى من بعدهم بدقة وعرفان ، وعلى تابعيهم فى ذلك بإحسان ، وعلى العدول الثقات الذين تفانوا فى نقل ذلك فى جميع الأزمان ، وعنا معهم بمنك وفضلك يا حنان يا منان .

وبعد ..

فالقراءات المتواترة قرآن والقرآن الكريم أساس شريعة الإسلام ومنهاجه ومن وجوه قراءاته استجلى العلماء مظاهر الإعجاز فوجدوا نمطًا فريدًا فى البلاغة ، وقرروا هنالك أن هذه الوجوه من محاسن إعجاز القرآن الكريم ، ونظرها الفقهاء فوجدوها أصلًا فى استنباط الأحكام ، لأنها مما دل على مراد الله فلم تخل منها

(١)١-الحجر / ٩.

كتب أصولهم ، وتعلق بها المحدثون لأنها أقوال نطق بها الرسول – ﷺ – ودونوها فى كتبهم ، وفوق هذا جعلها علماء اللغة أم علوم اللغة قديمها وحديثها.

ومع هذه المكانة التى لا تنكر ، والفضل الذى لايجحد جاء هذا البحث للتأكيد على أهمية القراءات وهداية الناس إليها ، ودفع ما قد يلوح حولها من مطاعن وخطر من أقوال ماتت ثم عادت حية تهدد مكانة بعض وجوهها المروية، ودحض ما غمز به بعض المستشرقين ومن تأثر بهم من بعض المحدثين ، وذلك مع آثار دلالية لحرف واحد من حروف العربية وهو الهمزة .

والحق أن هذا البحث هو سلسلة فى الدراسات التأصيلية للحروف العربية وأثرها فى القراءات القرآنية المتواترة ، وكنت قد كتبت بحثين سابقين عن الهمزة ، أحدهما للهمز تحقيقه وتخفيفه – قياسه ومقروءه ، والآخر آثار التتمات التخفيفية أو السماع والرسم العثمانى .

هذا ولما كانت الهمزة تؤدى دورًا كبيرًا فى بناء الصيغة وتنوع دلالتها ، وتنوعت القراءات المتواترة بتبادلات الهمزة وتغير صيغها ودلالاتها ، جاء هذا البحث تتمة لما لم يشمله البحثين السابقين وجاء بعنوان : الآثار الدلالية المعجمية والصوتية واللهجية للهمزة فى تغاير القراءات المتواترة – دراسة تأصيلية

وقد جاء هذا البحث فى **مقدمة وتمهيد** ومبحثين وخاتمة.

أما **المقدمة** فتناولت أهمية الموضوع وسبب اختيارى وخطة البحث وصعوباته ومنهجى فيه والدراسات السابقة.

وأما التمهيد فذكرت فيه نبذة عن الدلالة وما يتعلق بها مثل: تعريف الدلالة لغة واصطلاحًا ، والفرق بينها وبين المعنى ، وأنواع الدلالة ومجالاتها ومصادرها... إلخ .

وأما المبحث الأول فجاء بعنوان: –

أثر الدلالة المعجمية أو الاجتماعية = أثر اختلاف الجذر اللغوى للهمزة فى تغاير القراءات المتواترة.

وأما المبحث الثانى فجاء بعنوان: –

أثر الدلالة الصوتية واللهجية للهمزة فى تغاير القراءات المتواترة.

وأما الخاتمة فذكرت فيها أهم النتائج التى أفرزتها مباحث البحث ومسائله وأهم التوجيهات والمقترحات.

ثم ذيلت البحث بقائمة بأهم المصادر والمراجع ثم فهرست لموضوعات البحث.

أهمية الموضوع وأهدافه :

– تأتى أهمية موضوع البحث من أهمية ما يعالجه من إشكاليات عديدة لحرف مشكل فى كل ما يتعلق به ، حتى عد التنوع والإشكال سمة من سماته وهو الهمز.

– كما تأتى أهمية الموضوع مما تتميز به الهمزة ودورها فى الكلمة فضلًا عن التبادلات القرائية بين صورها ، فالهمزة تأتى أصلًا من أصول الكلمة وتأتى زائدة ، وبدلًا ، وحين تأتى أصلًا تقع إما فاءً وإما عينًا وإما لامًا للكلمة ، وحين تأتى زائدة تأتى إما للقطع وإما للوصل ، والتى تأتى للقطع تأتى مفتوحة ومكسورة ومضمومة ، والتى تأتى للوصل تسقط درجًا وتثبت ابتداءً عند النطق ، أما كتابةً فتبقى فى الابتداء وتسقط فى الدرج كثيرًا ، على اعتبار أن الأصل فى الكتابة تقدير الكلمة مبدوء بها وموقوف عليها ، وقد عنيت كتب الصرف بتوضيح المواضع القياسية والسماعية لها ، وقد ذكرت فى بحثين مستقلين أثر القياس والسماع – الرسم – على الهمز فى القراءات المتواترة وأغلب الظن أنهما عالجا الآثار الصوتية والقضايا اللهجية للهمز وما يتعلق بذلك من خصوصيات قرائية ، وجاء هذا البحث ليعالج الآثار الدلالية للهمز فى القراءات المتواترة والتى لم تستوعبها أمثلة ومباحث وقضايا البحثين السابقين .

– كما تأتى أهمية الموضوع مما تؤديه الهمزة من دور كبير فى بناء الصيغ وتنوع دلالاتها فى القراءات المتواترة .

– كما تأتى أهمية الموضوع من أنه يستقى مادته من القرآن الكريم وقراءاته المتواترة التى هى أبعاضه أو هما كالوجهان للعملة الواحدة، لذا عدَّا المصدر الأول والأولى فى الاحتجاج التشريعى ، والفقهى واللغوى ... إلخ ، بل استمدوا منهما وسائل التقعيد للأحكام الشرعية ، والفقهية ، ومختلف علوم اللغة ... إلخ .

– كما تأتى أهمية الموضوع من تنوع الآثار الدلالية للهمز فى القراءات المتواترة، وكيف أنه يعكس أمورًا هامة منها:

– التأكيد على أهمية الاستشهاد على صحة معاني الألفاظ فى اللغة، ومدى حفظ القراءات المتواترة لهذه المعانى.

– التأكيد على أهمية الجانب الدلالى فى فهم بعض آى القرآن الكريم، إذ قد تفسر قراءة قراءة أخرى .

– إظهار تنوع إعجاز القرآن الكريم بتنوع دلالات قراءاته المتواترة.

سبب اختيارى للموضوع:

– تعد أهمية الموضوع المتعددة والتى ذكرت جانبًا منها من أهم الأسباب الدافعة إلى اختيار الموضوع .

– ما ظهر لى من ضرورة إتمام الفائدة بذكر مالم تستوعبه مسائل الهمز فى بحثى القياس والسماع وهى سلسلة تأصيلية تعنى بدراسة أثر الحروف الهجائية فى تغاير القراءات المتواترة .

– الإسهام بهذا البحث فى هداية الناس إلى القراءات المتواترة فضلًا عن نشرها وذيوعها بين الدارسين آملًا أن تجد القراءات القرآنية اهتمامًا كبيرًا كما كانت عليه من قبل فى عصورها التنويرية الأولى .

– الوقوف على بعض أوجه الإعجاز القرآنى بدراسة الأثر الدلالى لحرف من حروف العربية فى تنوع القراءات المتواترة وهو الهمز والتأكيد على أن آثار هذا الحرف لم تقف عند حد التغاير الصوتى كالتحقيق والتخفيف وأيهما أقيس وأيهما سماعى ... إلخ مما لايغير اللفظ عن معناه – غالبًا –بل إن مقصوده التيسير والتخفيف ... وإنما وجدنا له آثارًا دلالية متنوعة ساهمت فى تنوع الأسلوب القرآنى وتلوين خطابه فضلًا عن الإيجاز والتعاقب فى الصيغ.

– قناعة الباحث بأن العيش مع القرآن الكريم والتأصيل لقراءاته يجعل صاحبه معرضًا بل طمعًا فى رحمة الله ومغفرته ورضوانه.

منهج البحث وإجراءاته:

اقتضت طبيعة البحث أن يجمع بين الوصفية والمعيارية فى عرض مادته، أما المنهج الوصفى فكان ضرورة إذ البحث عبارة عن تبادلات بين القراءات المتواترة متأثرة بحرف الهمز ، فكان لزامًا علىَّ أن أجمعها ثم أصنفها لغويًا ثم أذكر أثر ذلك فى الوظائف الدلالية مع ذكر المعنى عند أهل التفسير وعلوم القرآن وغيرهم .

وأما المنهج المعيارى فجاء من أمرين :

الأول : المقابلة بين القراءات المتواترة ، وبيان ما بينها من علاقة دلالية .

الثانى : التأريخ لأصالة القراءة القرآنية ببيان المعنى الأصلى للكلمة عمومًا ، وما انتقلت إليه من معنى مجازى ، أو بيان الأصل المعجمى ، أو الاشتقاقى ، وكذا المعانى الحقيقية والمجازية للتراكيب والأدوات ... إلخ .

– صعوبات البحث ومشكلاته :

أتت صعوبة البحث ومشقاته من أمرين:

أولهما : أننا من نص قرآنى مقدس بقراءات متواترة يحتمل كل منهما أوجهًا متعددة فى فهم ما يدور حولهما من معان ، والحديث فيهما يحتاج إلى مزيد عناية ودقة فضلًا عن اقتفاء أثر السلف الصالح من مفسرين وموجهين

وعلماء لغة وغيرهم ووضعه نصب الأعين ، وكان لزامًا علىَّ أن أهيئ نفسى لمواجهة ما قد يعترضنى من محاذير أو عثرات من شأنها أن تبعد البحث عن مقصوده ، فى ظل تعدد الأقوال واختلاف متجه العلماء ، ففى حين نرى البعض يوجه القراءة متأثرًا بالمعنى اللغوى الذى قد لا يتناسب – أحيانًا –مع السياق ، نرى البعض الآخر يكتفى بالقول أنها لغات دون بيان لمعنى لغوى أو غيره ، أضف إلى ذلك عدم مراعاة بعض المفسرين تغاير المعنى السياقى لقراءة ما مع ذوات النظير ... إلخ .

ثانيهما: أن أمر الدراسة الدلالية ميدان جديد وغير محدود يعتمد على سبحات الفكر وتوفيق وتأييد إذ الكل يمكنه أن يدلى بدلوه وفقًا لقدراته ومهاراته، فضلًا عن ثقافته وشربه .

– أن البحث الدلالى يبدو للناظر فى أول مرة أنه رهيب حميد فيطمع فى سبر غوره ، لكنه لا يلبث أن يجده بحثًا شائكًا – شائقًا – ، يزداد أمره صعوبة ومشقة مع القرآن الكريم وقراءاته .

الدراسات السابقة:

– لم أجد – حسب اطلاعى – من جمع الآثار الدلالية للهمز فى القراءات المتواترة فى بحث مستقل بل إن ما قيل فى هذا إما جاء عبارة عن إشارات متناثرة عن بعض المفسرين والموجهين وعلماء المعانى اللغة ، عند تفسير القرآن الكريم وبين المعانى المرادة عند الاختلاف فى قراءة لفظ ما من القرآن الكريم .

– ويبدو أن جل الاهتمام كان متعلقًا بالهمز من الناحية الصوتية وإشكالياته الأدائية فضلًا عن الكتابية وأثر القياس والسماع تحقيقًا وتخفيفًا للهمز فى تغاير القراءات المتواترة ، لذا جاء هذا البحث لبنة جد ضرورية فى دراسة الهمز فى القراءات المتواترة .

والله أسأل أن يوفقنى لإتمامه كما ينبغى ، وأن يهئ لى من أمرى رشدًا ، وأن ينفع به وبقصده ، حنانيك يالله يا رافع العلا .

التمهيد:

بين يدى الدلالة والمعنى:

من خصائص اللغة العربية – لغة القرآن الكريم – أنها تسمح بشئ من الاتساع فى مجالاتها اللغوية ، وكثيرًا ما نجدها تقدم فى سياقها اللغوى ونمطها التعبيرى فسحة لأبنائها ، فى حرية اختيار النمط اللغوى والأسلوب الكلامى ، دون أن تفرض عليهم أو تلزمهم بمفردات بعينها ، فضلًا عن طرق نظمها متى تحقق المعنى المراد من السياق اللغوى .

ومما لاشك فيه أن المعانى العامة للسياق فى أى نص كان تتحدد ملامحها وتتكشف حقيقتها من مراعاة أمرين هما: المعانى المعجمية للمفردات ، والمعانى السياقية لها .

والهدف الأسمى من بحثنا هذا هو الحديث عن الدلالة أو المعانى اللغوية التى تتكشف أبعادها من النظم اللغوية المتعارف عليها – المعجمية ، والصوتية، والصرفية ، والنحوية –لحرف الهمز فى القراءات المتواترة .

وقبل الحديث عن الخطوات والقضايا الموصلة لهذا الهدف لابد أن نضئ الطريق أمام القارئ الكريم بذكر شئ من الجوانب المتعلقة بلفظى الدلالة والمعنى وهو ما يتضح فيما يأتى :

أولًا : تعريف الدلالة لغة واصطلاحًا :

أ- **الدلالة لغة :** مأخوذة من " دلل " ، يقول ابن فارس " الدال واللام أصلان ، أحدهما : إبانة الشئ بأمارة نتعلمها ، والآخر : اضطراب فى الشئ .. "[1].

وينقل ابن منظور عن ابن الأعرابى قوله: " ودل يدل إذا هدى ، ودله على الشئ يدله دلًا ودلالة فاندل سدده إليه ، ودللته فاندل " .

---

١ – مقاييس اللغة (د ، ل ، ل) .

فلفظ الدلالة من خلال ما سبق يشير إلى معنى التوضيح أو الإبانة وتسديد الخطوة ... إلخ .

ب–الدلالة اصطلاحًا:

١–الدلالة فى مصطلح المناطقة هى: كون الشئ بحالة يلزم من العلم به العلم بشئ آخر عند العلم بالعلاقة بين الشيئين" .

٢–الدلالة اللغوية: تحدث ابن جنى عن الدلالة اللغوية وقسمها إلى ثلاثة – لفظية، وصناعية ، ومعنوية –ومثل لكلٍ وبين قوة كل" ... ، ورغم أنه لم يضع تعريفًا مستقلًا لكن تمثيله يعكس وعيه ، بل ومن عمله أمكن للبعض أن يعرف الدلالة اللغوية بأنها : المعنى الذى يدل عليه اللفظ ، فى أصل وضعه، وما يوحى به نسق صيغته ، وأجناس أصواته وترتيبها ، وورود فى موقعه فى التركيب ، وما تضفيه عليه العادات والتقاليد الاجتماعية[١] .

وسوف يزداد الأمر وضوحًا عند تعريف الدلالة مع كل نوع من أنواعها التى أمكن تقسيمها وفق النظم اللغوية المتعارف عليها، والتى جعلت لكل نوع مبحث مستقل.

٣–**علم الدلالة:** لأهمية الدلالة اللغوية ظهر حديثًا ما يعرف بعلم الدلالة ، ووردت له تعريفات عديدة منها : أنه ذلك الفرع – من علوم اللغة – الذى يدرس المعنى ، سواء على مستوى الكلمة أم التركيب[٢] ...

والتعريف السابق يشير صراحة إلى العلاقة الكبيرة بين المراد من الدلالة والمعنى، وهذا ما يزداد وضوحًا فيما يأتى:

١– ينظر : الدلالة وأقسامها عند ابن جنى د / أحمد عبد التواب ، بحث فى مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة / ١٤٥ .

٢– ينظر : الكلمة دراسة لغوية معجمية د . حلمى خليل / ٩٩ ، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية .

ثانيًا: تعريف المعنى لغة واصطلاحًا:

أ–المعنى لغة: لفظ – معنى – من الألفاظ المشتركة فى الاستعمال اللغوى ، وتحتمل صيغته أن تكون بمعنى المصدر – الميمى – ، وبمعنى اسم المفعول ، وفعله " العين والنون والحرف المعتل " ، وهو الآخر متعدد المعنى.

قال ابن فارس : " العين والنون والحرف المعتل أصولٌ ثلاثة : القصد للشئ .. ، ودال على خضوع وذل ، وظهور شئ وبروزه[1] .

وعنوت الشئ : أبديته ، وعنوت به وعنوته : أخرجته وأظهرته ، وعنيت فلانًا أى قصدته ... "[2].

ب– **المعنى اصطلاحًا :**

ذهب ابن فارس إلى أن المعنى هو: القصد والمراد ، يقال : عنيت بالكلام كذا أى قصدت وعمدت[3] ، وكما ترى هو قريب من تعريفه لغة .

وذهب أستاذنا الدكتور محمد حسن جبل – رحمه الله – أن : معنى اللفظ هو الصورة الذهنية التى وضع اللفظ بإزائها[4] .

وثمة تعريفات أخرى بوجهات متعددة[5].

وقد اكتفيت منها بما يكفى للغرض وهو إظهار العلاقة بين الدلالة والمعنى، وهو ما يزداد وضوحًا فيما يأتى .

١مقاييس اللغة (ع ، ن ، و) .

٢لسان العرب (ع ، ن ، و) .

٣الصاحبى / ٣١٢ .

٤المعنى اللغوى دراسة تطبيقية / ٩ ، ١٠ .

٥ينظر مثلًا : علم اللغة لأستاذنا الدكتور عبد الله ربيع – رحمه الله – ، ودور الكلمة فى اللغة لـ " ستيفن أولمان ترجمة د . كمال بشر وغيرها " .

ثالثًا : الفرق بين الدلالة والمعنى :

لولا قناعة الباحث بقضية ضرورة التفريق والفصل بين المصطلحات ، وكيف أن لكل مراده الخاص به لقلت بأن الدلالة والمعنى لفظان مترادفان أو هما لفظان بمعنى واحد ، وذلك لشدة ما بينهما من ترابط وتلازم ، فضلًا عن اعتماد كل منهما على الآخر ثم لعدم وجود نظرية دلالية عامة تحكم قضية المعنى حتى الآن ... إلخ[١]

وعليه جاء تفريقى بينهما على النحو التالى :

أ- الفرق بين الدلالة والمعنى لغة :

المتأمل فى التعريفات اللغوية لكل من اللفظين يجدهما يحملان معنى مشتركًا يجمع بينهما وهو الإظهار والإبانة والتوضيح والقصد ، وقد نجد فى الدلالة معان لغوية زائدة كالاضطراب والهداية وتسديد الخطوة ... إلخ وهى معان تؤكد كون الدلالة من أدوات الترجيح بين الشيئين بإظهار فرق بينهما .

ب- الفرق بين الدلالة والمعنى اصطلاحًا :

المتأمل فى التعريفات الاصطلاحية السابقة يجد أن بين الدلالة والمعنى عموم وخصوص ، فالدلالة أعم وأشمل من المعنى ، إذ المعنى هو المحصلة النهائية للعمل اللغوى أو الدلالى يستوى فى ذلك كون المعنى حقيقيًا أو غير حقيقى ، تعريضًا أو تفسيرًا ... إلخ مما يتطلبه واقع النص القرآنى ، أما الدلالة فهى أشمل من هذا وهو ما يتضح فيما يأتى .

١ ينظر : دلالة السياق لأستاذنا الدكتور / عبد الفتاح البركاوى – رحمه الله – / ٣٢ – ٣٤ .

رابعًا : أقسام الدلالة :

قسم ابن جنى الدلالة اللغوية إلى ثلاثة أقسام :

١- الدلالة اللفظية : ويقصد بها الدلالة المعجمية للفظ كدلالة (ض ، ر ، ب) على حدث الضرب .

٢- الدلالة الصناعية : ويقصد بها الدلالة الصرفية للفظ ، وهى دلالة إضافية للمعنى الأصلى للفظ .

٣- الدلالة المعنوية : وهى الدلالة العقلية ، إذ قولنا " قام " يدل على أن هناك شخصًا أسند إليه القيام[١] .

والمتأمل فى تقسيم ابن جنى يمكنه أن يحدها فى قسمين أساسيين هما :

١-الدلالة المعجمية أو الاجتماعية :

ويرتبط هذا القسم ارتباطًا وثيقًا بالمعاجم اللغوية بل هى عماد قوامه حيث تمثل لنا المادة اللغوية فى جميع ظروف استعمالها متضمنة ما تعنيه أنواع الاشتقاقات والأبنية الصرفية ، وإن شئت فقل : إن كل كلمة أو مفردة من المفردات تحمل فى ذاتها معنًا حقيقيًا مباشرًا نستطيع أن نفهمه من خلال شكل الكلمة – اشتقاقها – وقيمتها الصرفية[٢] ، أو يقال أن كل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية أو اجتماعية تستقل عما يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية التى يطلق عليها الدلالة المعجمية أو الاجتماعية .

١الخصائص ٣ / ٩٣ – ٩٨ .

٢علم الدلالة العربى ، فايز الداية / ٢١ .

والحق أن هذا القسم يمكن أن يندرج تحته أقسام فرعية يمكن حصرها فيما يأتى :

أ–الدلالة المعجمية للمفردات:

الثابت أن دلالة المفردات على معانيها دلالة ذاتية أمر يعود على وجود هذه الألفاظ فى المعاجم اللغوية العامة تحت معان خاص بكل منها ، أو ما يمكن أن تنطوى عليه من معان أو استعمالات مختلفة ، وبهذا لايتكلف القارئ أو المستمع عناء التفتيش والبحث فى السياق اللغوى للوصول إلى تفسير مناسب لها لأن معناها مبسوط معلوم بين الناس .

ب– الدلالة الصوتية :

وهى تلك الدلالة المستمدة من طبيعة بعض الأصوات وتبادلها فى اللفظ ، أو إيثار صوت على آخر أو مجموعة من الأصوات على أخرى فى الكلام المنطوق به[١].

وقديمًا تحدث ابن جنى عن " تصاقب الألفاظ لتصاقب المعنى " ، و " إمساس الألفاظ أشباه المعنى " ، وهذا الذى تحدث عنه قريب مما نحن فيه ، وإن كان فى الثانى أكثر إذ يعنى به مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث مثل " الخضم " لأكل الرطب ، و " القضم " الصلب اليابس[٢].

والحق أنه يندرج تحت الدلالة الصوتية أمور كثيرة[٣]، لايسع المقام لذكرها لأننا مع حرف واحد هو الهمز .

جـ – الدلالة الصرفية :

وهى تلك الدلالة التى تبين ما يدل عليه بناء اللفظ فى اللغة ، أو أنها الدلالة التى تستمد عن طريق الصيغ وبنيتها .

١ينظر : دلالة الألفاظ د . إبراهيم أنيس / ٤٦ .

٢الخصائص ٢ / ١٤٥ ، ١٤٦ .

٣دلالة الألفاظ ٤ / ٤٦ ، ٤٧ .

وقد تحدث ابن جنى عن نحو هذا تحت باب قوة اللفظ لقوة المعنى ، ومثل لذلك بنحو خشن ، واخشوشن ، ففى الثانى معنى زائد – بلا شك – عن الأول من باب زيادة المعنى لزيادة المبنى.[١]

د – الدلالة النحوية :

وهى التى تبين ما يدل عليه بناء الجملة أو تركيبها أو تكوينها ، أو أنها الدلالة التى تستفاد من تنظيم الجملة وترتيب كلماتها ، والذى يؤدى إلى اختلاف المعنى لو تغير ، على نحو ما أفاض فيه الإمام عبد القاهر وأجاد حينما وضع معايير فريدة لترتيب الجملة ، وحسن تنظيمها[٢] ... إلخ .

وخلص إلى أن العوامل التى تتحكم فى ترتيب الجملة معنى الكلمة فى اللغة قال :" اللفظ تبع للمعنى فى النظم[٣] ...

٢ – الدلالة السياقية :

وهذا القسم لاتخضع أمثلته للمعنى المعجمى ، أو أنه لانتمكن من الوقوف على معانيها الحقيقية التى يقصدها المتكلم عند مطالعتها فى المعاجم اللغوية ، وذلك لأننا نجد أن المتكلم قد خرج فيها عن المألوف أو تقاليد الاستعمال اللغوى، الأمر الذى يعكس حقيقة أننا لانستطيع تحقيق مرادنا فى الوصول إلى المعنى الحقيقى فضلًا عن الدقيق لمجموعة من التركيب اللغوية إلا من خلال إعادة النظر فى سياق الكلام المطروح أمامنا ، فالسياق هو الحاكم الأول والأخير فى فهم المعنى المقصود فى ظل خروج المتكلم ومخالفته للتقاليد والمقتضيات اللغوية.

---

١ ينظر : الخصائص ٣ / ٢٦٤ .

٢ ينظر للمزيد : دلائل الإعجاز / ٤ ، ٥٥ ، ٦٨ وغيرها .

٣ السابق / ٥٥ ، ٥٦ .

وقد أفرد ابن جنى بابًا تناول فيه الألفاظ ومعانيها والمناسبة بينها، وقد تابع فيه سابقيه فى جعل كل كلمة تحمل معناها داخلها ...[١]

ولم يقف عند هذا بل تجاوز حدود سابقيه حينما جعل لكل صوت – حرف – دلالة خاصة به يؤديها من خلال الكلمة التى يدخل فى بنيتها[٢] ، ومع موافقتنا أو رفضنا لما ذهب إليه ابن جنى فإن أحدًا لاينكر أن الدلالة السياقية تعتمد على تدقيق النظرفى السياق بعامة ، لإدراك مدارك كل مفردة من المفردات على وجهها المراد ، وما يطرأ على الكلمة من تطور دلالى بحسب القوانين التى ترصد حركة الألفاظ والدلالات فى الزمان المتتابع وفى المجالات المختلفة ، فالكلمة تكتسب أبعادًا دلالية جديدة أو تحصر فى إطار خاص أو تنتقل إلى مواقع لم تألفها من قبل[٣] .

ويخلص الباحث إلى أن خروج الملفظ – المتكلم – على الأصل اللغوى ومخالفته للاستعمال التقليدى المألوف يزيد اللفظة قوة فى التعبير وقدرة فى الإفصاح وهو صلب الدلالة السياقية،

والتى تستلزم التعرف على مصادر الدلالة فى القراءات المتواترة وهو ما يتضح فيما يأتى :

خامسًا: مصادر الدلالة فى القراءات المتواترة :

مما لاشك فيه أن البحث الدلالى فى القراءات المتواترة له صبغته الخاصة، التى ينفرد عن أى مجال آخر من مجالات اللغة ، وذلك لما بين القراءات المتواترة والقرآن الكريم من علاقة خاصة كما أشرنا ، لذا وجد العديد من العلماء يتحدثون عن الدلالة فى القراءات المتواترة فى معرض تناولهم لألفاظ

١ الخصائص ٢ / ١٥٤ .

٢ الخصائص ٢ / ١٥٩ .

٣ علم الدلالة العربى / ٢١ .

القرآن الكريم وأدلى كل بدلوه حسب تخصصه – كالمفسر ، والنحوى ، واللغوى ، والبلاغى ... – وأكدوا جميعًا أن العطاء الدلالى للقراءات المتواترة أمر متجدد ولا ينقطع ، وهو من أبلغ الحجج على إعجاز القرآن الكريم ، فمع التبادلات القرآئية للفظ الواحد نجد ثمة تآلف وتناغم بين معنى كل وصولًا إلى المراد الربانى الكامل، على أن كل قراءة بمفردها مراد ربانى ، وهذا المراد قد تنوع وفق المخاطبين ومراعاة لأحوالهم ..

والمتأمل فى البحث عن الدلالة فى القراءات المتواترة يمكنه رصد أهم المصادر التى تستمد منها روافدها والتى يمكن ذكر أهمها فيما يأتى :

١ –القرآن الكريم :

يأتى القرآن الكريم كأقدم أدوات توضيح معانى القراءات المتواترة وبيان وجهها وحجته ، بدأ هذا من عهد الصحب الكرام وما نقل عنهم من آراء فردية متناثرة ، وظل أمره كذلك فيمن أتى بعدهم إلى وقتنا .

ولا يستطيع أحد أن ينكر أن القرآن الكريم يعد حجة قوية لتوثيق بعض وجوه القراءات ، لأن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضًا ، ولنتأمل ابن خالويه فى قوله تعالى " ﴿ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ ﴾ "[1] فبعد أن خرَّج وجهى الياء والتاء فى " يأتهم " ذكر أن الاختيار " التاء " ، لأن بعض القرآن يشهد لبعض قال تعال ﴿ جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴾ "[2] فهذا شاهد ﴿ أَوَلَمْ تَأْتِهِم ﴾ [3] ، حقيقة طالما ترددت كثير عند العلماء وهى أن القرآن يفسر بعضه بعضًا ، ويشهد بعضه لبعض القراءات المتواترة ..[4].

١طه / ١٣٣ .

٢ البينة / ٤ .

٣إعراب القراءات السبع ٢ / ٥٧ ، ٥٨ .

٤ينظر الحجة لأبى على الفارسى ٦ / ٣٩٠ ، ومعانى القراءات للأزهرى / ٢٧ ، والكشف ١ / ٢٥ ، ... وغيرها .

٢-القراءات المتواترة:

مصدر أصيل فى توضيح وبيان معانى بعض القراءات المتواترة ، حيث ذهب العلماء إلى أن تغاير الوجوه المتواترة يعد من أقوى حجج بعضها لبعض ، ولنقف مع المهدوى وهو يتناول التشديد والتخفيف للزاى فى باب " ينزل " قال : والتشديد والتخفيف فى هذا الباب مستعملتان : قد نزل بهما القرآن وذكر جملة من أمثلة الباب [١].

وقريب منه ذكر ابن أبى مريم فى موضحه " .

٣-القراءات الشاذة:

تأتى القراءات الشاذة لتبين معنى قراءة من القراءات المتواترة ، وأكثر ما رأيناه يحتج به من القراءات الشاذة قراءة ابن مسعود ، وقراءة أبى ابن كعب وغيرهما ، من ذلك ما رأيناه فى قوله تعالى ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ "[٢]، حيث خرَّج ابن خالويه قراءتى " الكافر " ، و " الكفار " إفرادًا وجمعًا ، ثم احتج لوجه الجمع بقراءة عبدالله وأبى ، وقال : لأن فى حرف أبى : " وسيعلم الذين كفروا " ، وفى حرف عبد الله " وسيعلم الكافرون "[٣]، وثمة أمثلة كثيرة تؤكد أهمية القراءة الشاذة فى بيان معنى العديد من القراءات المتواترة[٤] .

٤-الحديث النبوى الشريف:

مصدر أصيل فى الاعتماد عليه فى بيان معنى قراءة من القراءات المتواترة ، من ذلك ما رأيناه من المهدوى فى ذكره لقوله تعالى " ﴿ جَعَلَهُۥ دَكَّآ

١شرح الهداية ١ / ١٧٥ ، ١٧٦ .

٢الرعد / ٤٢ .

٣إعراب القراءات السبع ١ / ٣٣٢ .

٤ينظر حجة القراءات / ٧٠١ ، والكشف ١ / ٢٦٢ ، ٢ / ١٦٧ .

وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ "[1] ، فبعد أن خرَّج وجهى " دكا " ، و " دكاء " قال فى وجه الهمزة – " دكاء "– : ويقوى ذلك ما جاء عن النبى – ﷺ – أنه قرأ : " فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاء " وقال بيده هكذا وألصق الإبهام على المفصل الأعلى من الخنصر فساخ الجبل[2] ، فهذا الحديث شبيه بقراءة من مد وهمز[3] .

أمثلة كثيرة استعان فيها العلماء بالحديث الشريف فى بيان معنى قراءة من القراءات المتواترة .

٥-أسباب النزول:

مما يساعد فى بيان معنى قراءة ما معرفة سبب نزول الآية الواردة فيها، وقد استعان العلماء بأسباب النزول فى بيان معنى العديد من القراءات المتواترة فهذا هو ابن خالويه بعد أن خرَّج وجهى الرفع والضم فى " ولا تسئل " من قوله تعالى " ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [4] قال : والحجة لمن جزم أنه جعله " لا " نهيًا ، ودليله ، ما روى أن النبى – ﷺ – قال يومًا : ليت شعرى ما فعل أبواى، فأنزل الله " ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [5]، فإنا لا نؤاخذك بهم والزم دينك[6].

١الأعراف / ١٤٣ .

٢الحديث أخرجه الترمذى من حديث أنس رضى الله عنه وحسنه ، تحفة الأحوذى ٨ / ٤٥١ ، ٤٥٢ ، والحاكم في المستدرك ٢ / ٣٢٠ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

٣شرح الهداية ٢ / ٣١٠ .

٤البقرة / ١١٩ .

٥البقرة / ١١٩ .

٦حجة ابن خالويه / ٨٧ ، ويراجع أسباب النزول للسيوطى / ٣٢ ، وفيه أنه حديث مرسل .

وثمة أمثلة أخرى تؤكد أهمية استعانة العلماء بأسباب النزول فى بيان معنى العديد من القراءات المتواترة[١] .

٦-كتب اللغة:

تعد كتب اللغة من أهم الراوافد التى اعتمد عليها العلماء فى بيان وتوضيح الكثير من معانى القراءات المتواترة حيث إنه من خلال الأصوات والبنية والتركيب والمفردات ثم البلاغة التى توضح جماليات الأسلوب تظهر معانى القراءات وتتكشف ، وهل ثمة ترادف أو تقارب بين القراءات ، أو أنها لغات مستعملة عند العرب ، أو هل ثمة اختلاف وتباين ... إلخ من مجالات الدلالة الأربعة المتعارف عليها – التباين ، الترادف ، التضاد ، المشترك – وهل يمكن أن تلتقى دلالة القراءات مع تغاير هذه المجالات ، وهو الهدف الأسمى والمقصود الأولى لهذا البحث والآثار الدلالية لحرف الهمز فى القراءات المتواترة، على أنه ثمة مصادر أخرى لها أثرها فى البحث الدلالى سوف نستعين بها مع ما ذكرت فى بعض الأمثلة ، أضف إلى ذلك أن للسياق هو الآخر أثر فى تحديد معنى القراءة المتواترة ، حيث إن اللفظ المختلف فى قراءاته قد يأتى فى عدة مواضع من القرآن الكريم مختلفًا فى معناه من موضع لآخر تبعًا لاختلاف السياق ، وتفصيل ما أجملناه سيتضح فيما يأتى :

١ينظر شرح الهداية ٢٣٦/١ ، ٢٣٧ ، ويراجع أسباب النزول / ٨٩ .

المبحث الأول

أثر الدلالة المعجمية أو الاجتماعية = أثر اختلاف الجذر اللغوى للهمزة فى تغاير القراءات المتواترة .

مدخل :

– ترجع فكرة الدلالة المعجمية إلى جهود علماء اللغة فى وضع كتب توضح معانى ألفاظ اللغة ، فيما يسمى بالمعاجم اللغوية ، ورأينا أن دلالة المفردات على معانيها فى هذه المعاجم دلالة ذاتية لوجود هذه الألفاظ – المفردات – فيها تحت معان خاصة بكل منها ، حتى أصبحت كل مفردة – لفظة – من المفردات علامة سيمائية على معناها التجريدى أو الذهنى – المعنى الذى وضع للفظ أول الأمر – .

فكلمة " ض ، ر ، ب " تدل على الضرب ، وهذا هو المعنى الذى ارتبطت به بحيث إذا طرحت على السامع حدد صورتها ومهمتها ، وهناك ألفاظ متعددة المعنى الأصلى مما قد يغمض بها أحيانًا ، لذا وضع علماء اللغة كتبًا تحفظ المعانى الأصلية للكلمة فيما سمى بالمعاجم اللغوية .

والتساؤل : من أين أتى علماء اللغة بالمعانى الأصلية للألفاظ التى دونها كتبهم ؟

– تعد القبائل العربية الأصيلة ، والعرب الخلص ، الذين لم يتطرق اللحن إلى ألسنتهم هما المصدر الأساسى الذى أخذ منه علماء اللغة المعانى الأصلية للألفاظ مع عرض ما جاء فى هذه المعانى على القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ، والشعر والنثر ، والحكم والأمثال ... إلخ من الآثار اللغوية .

على أن المعنى المعجمى – الأصلى –وإن كان بمثابة المادة الخام التى تسهم بشكل كبير فى تشكيل

المعنى المراد إلا أنه ليس كل شئ فى إدراك المعنى بل هو جزء أو أجزاء من معنى الكلام ، فهناك العديد من الأمور التى تسهم فى المعنى المراد :

كشخصية المتكلم ، وشخصية المخاطب ، وما بينهما من علاقات وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به[١].

ولما كان بحثنا فى القراءات المتواترة والأثر الدلالى للهمزة فى تغايرها ، فإننا حينما تغمض أو تكثر علينا بعض معانى القراءات ، نرجع إلى سياق الآية ليساعدنا فى تحديد المعنى المراد ، حيث لم يعد ينظر إلى الكلمات – القرآنية – باعتبارها وحدات معجمية تشمل مواقع نحوية محددة ، وإنما شروط استخدامها فى تلازم وانسجام مع الكلمات الأخرى[٢].

ومما يؤكد عليه الباحث هنا أن حرف الهمزة ، وإن اتسم بالتعدد أو قابلية التعدد مما أكسبه حرية تكوين العديد من الألفاظ والصيغ ، إلا أنه ليس له معنى لغوى مستقل كغيره من الحروف ، بل يظهر معنا فى غيره ، ومن أجل هذا خففه الحجازيون ومن صور هذا التخفيف وجدنا الحذف ، ولو كان له معنى لغوى مستقل ما أمكنهم حذفه ، وإلا استعجم كلامهم .

وأساس دراستنا فى هذا البحث تقوم على أثر تبادل حرف الهمزة فى تغاير الصور الاشتقاقية وأثر ذلك فى تغاير القراءات المتواترة ، وما يترتب على هذا من اختلاف الوحدات المعجمية ، واعتبار كل تبادل أدى إلى تغاير القراءات وحدة معجمية ، فالتبادل بين " سأل " بالهمز ، و " سال " بغير همز ، على أن الأولى من " س ، أ ، ل " ، والثانية إما من " س ، ى ، ل " ، أو " س ، و ، ل" ، ولا شك أن لكل معنى مستقل ومختلف عن الآخر .

ويحتمل توجيه غير المهموز أنه من " س ، أ ، ل " ثم خففت الهمزة بالإبدال ، فيكون هذا من قبيل الإبدال الصوتى بين الحروف ، وتكون القراءتان

١علم اللغة د السعران / ٢٦٣ .

٢دلالة السياق لأستاذنا الدكتور / عبد الفتاح البركاوى / ٣٣ وما بعدها .

وحدة معجمية واحدة لاتحاد أصلهما الجذرى ، من باب إذا اختلفت القراءتان والمعنى واحد فالاختلاف صوتى ، على أن التبادل المذكور قد يقع فى فاء الكلمة أو عينها أو لامها .

فإذا ورد لفظ فى القراءات المتواترة وقد اختلفت جذوره مع نظيره فى القراءة المقابلة له ، ولم يكن ثمة احتمال وقوع إبدال بينهما ، فإن كلًا منهما يعد وحدة معجمية تختلف عن الأخرى ، وسنقوم بدراستها لبيان المعنى المراد .

والحق أن بيان معانى القرآن الكريم بقراءاته المتواترة حق على كل ذى أهلية ، ثم إنها شرف وفضل لكل من يقوم بهذا الحق .

وحقيقة قالها الرازى وهى أن : الاشتقاق هو أكمل الطرق فى تعريف مدلولات الألفاظ[1] .

وإنما كان ذلك كذلك لأنه يقوم على استمداد معانى الألفاظ بدراسة طرائق وحالات استعمال العرب لها ، فضلًا عن أنه رصد دقيق لعلماء اللغة القدماء الذين عايشوا هؤلاء العرب فى معاجمهم .

على أن الغرض أو المقصود من عرض الصور الاشتقاقية – فى بحثنا – إنما كان هدفه الأسمى هو تقديم تفسير مؤصل وموثق لمفردات القرآن الكريم بقراءاته المتواترة ، وذلك حسمًا لما قد يقع فيه المفسرون أو باحثوهم من تردد فى معانى مفرداته ، ولا سيما حينما تعرض أمامهم الأقوال المتعددة ، فيضطرون للاجتزاء المخل الذى قد يسئ إلى اللغة فضلًا عن القدح فى وثاقة التفسير .

– كما تأتى أهمية العناية بالصور الاشتقاقية – فى بحثنا – من أنها تعد فيصلًا فى الحكم بعروبة اللفظ وتميزه عن العجمى ، على ما يفهم من كلام أبى

---

١ مفاتيح الغيب ١ / ٣٧ .

البقاء الكفوى : أن التفرقة بين اللفظ العربى والعجمى – تكون – بصحة – أو قابلية – الاشتقاق[١] .

– كما أتت العناية القصوى بالصور الاشتقاقية – فى بحثنا – من أن الاشتقاق يحرر المعنى الدقيق لمفردات القرآن الكريم وقراءاته المتواترة حيث يعد الضابط الأمثل والمعيار الأدق الذى تطمئن إليه النفوس فى وزن وتحديد المعانى المتعددة ، وما ذلك إلا لأنه مستمد من لغة العرب وعباراتها ، لأن القرآن الكريم نزل " بلسان عربى مبين " .

هذا ولا ينكر ذو بصيرة أن الصور الاشتقاقية فضلًا عن كلمات اللغة العربية جد كثيرة ، لهذا قام علماء المعاجم بجهد مشكور فى جمع كل مجموعة من الكلمات والصور فى تراكيب مشتركة وجعلوا لها معنىً محوريًا سواء أكانت قياسية أم غير قياسية .

وهذا المعنى المحورى الجامع يعد وبحق الضابط أو المعيار الذى يحتكم إليه فى تقرير الدقيق من تفسيرات الأئمة للمفردة والعبارة القرآنية .

نعم إذا أُحكم استخلاص المعنى المحورى أمكننا إحكام تفسير مفردات التركيب فى السياقات القرآنية المختلفة بل وأمكننا تقويم التفسيرات المروية للفظ ، واخترنا ما اطمئننا لصحته واستبعدنا ما تجافى عن المعنى المحورى .

وأخيرًا فإن التوثق والتحقق من أن معنى مفردة أو قراءة أو عبارة قرآنية هو كذا ، أو ليس كذا ، هو حه الله تعالى منزل القرآن الكريم بقراءاته المتواترة ، ثم هو حق القرآن وقراءته علينا ، وحق المسلمين ، وحق علماء اللغة وعلوم القرآن ، لأن معنى الكلمة القرآنية تعتمد عليه المقررات والأحكام التشريعية والعقدية التى

١ الكليات / ١١٧ .

أرادها الله تعالى حين عبر بتلك المفردات والقراءات أو الكلمات العربية فى قرآنه الكريم ، وهذا ما يمكن تناوله فيما يأتى :

أولًا : أثر الهمز فى الاختلاف أو التبادل فى فاء الكلمة = اختلاف الجذر اللغوى فى القراءتين فى فاء الكلمة :

– قوله تعالى " ﴿ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ ﴾ "[١]

قرأ ابن عامر " إيمان " بكسر الهمزة ، وقرأ الباقون " أيمان " بفتح الهمزة[٢]

أما قراءة ابن عامر " إيمان " فالجذر اللغوى لها " أ م ن " من الإيمان ، وهو على أحد معنيين :

أولهما : الإذعان والتصديق[٣] .

ثانيهما : التصديق الذى معه أمن [٤] .

ووجهها : أنها من الإيمان الذى هو مصدر " آمن " بمعنى الدين – الإسلام – أو إعطاء الأمان ، أى : لا تؤمنهم من القتل[٥] ، أو : لا يؤمنون فى أنفسهم ، والمعنى : لا يوفون لأحد بأمان يعقدونه[٦] .

وقيل : لا أمان لهم ، أى لا تؤمنهم ، ولكن اقتلوهم حيث وجدتموهم ، وكأنه أراد المصدر من قول القائل :آمنْته فإنا أُومنه إيمانًا[٧] .

١التوبة / ١٢ .

٢ينظر التبصرة / ٥٢٦ ، والنشر ٢ / ٢٧٨ .

٣معجم ألفاظ القرآن الكريم (أ . م . ن) .

٤مفردات الراغب / ٢٦ .

٥إبراز المعانى / ٤٩٧ .

٦الكشف ١ / ٥٠٠ .

٧جامع البيان للطبرى ١٠ / ٨٨ .

ودليلها على المعنى السابق – الأمان – مناسبة ما قبلها فى قوله تعالى " ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ "[١] ، أى : لا يوفون لأحد بعهد ، ولا يحفظون ذمام أحد[٢] .

وعليه يستبعد أن يكون المعنى على قراءة الكسر هنا من الإيمان الذى هو التصديق ، لأنهم قد وصفوا قبله بالكفر، فبعُد وصفهم بنفى الإيمان – التصديق– عنهم ، لأنه معنى قد ذكر حين أضاف الكفر إليهم ،فكان إستعماله بمعني آخر– الأمان – أولي ليفيد الكلام دلالة ، ويحصل بهما فائدتين أو معنيين ٠

– أما قراءة الباقين "أيمان" بفتح الهمزة فجذرها اللغوي "ي،م، ن " ، واليمين : أصله الجارحة ، وفى الحلف : مستعار من اليد بما يفعله الحالف أو المعاهد[٣]، وقيل للحلف يمين لأنهم كانوا يتماسحون بأيمانهم فيتحالفون[٤] .

ووجهها : أنها جمع يمين ، واليمين اسم ، جمعه : أيمان ، والمعنى : إنهم لا عهود لهم[٥] .

ودليله : مناسبة ما قبله ، ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم ﴾ [٦]، وما بعده " ﴿ قَوۡمًا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ ﴾ "[٧] .

وهكذا كان لكسر الهمز وفتحه فى فاء الكلمة فى " أيمان " أكبر الأثر فى اختلاف المعنى الجذرى ، وما تبعه من تغاير فى الدلالة المعجمية التى انعكست

١التوبة / ١٠ .

٢الكشف ١ / ٥٠٠ .

٣مفردات الراغب / ٥٢٢ ، ٥٢٣ .

٤أساس البلاغة للزمخشرى (ى ، م ، ن) .

٥جامع البيان للطبرى ١٠ / ٨٨ .

٦التوبة / ١٢ .

٧التوبة / ١٣ .

على تباين المعنى المراد على القراءتين لغويًا وصرفيًا وتفسيريًا فضلًا عما لهذا التغاير من أثر فقهى سنذكره فى حينه إن شاء الله تعالى .

ثانيًا : أثر الدلالة المعجمية للهمزة فى تغاير القراءات المتواترة = اختلاف الجذر اللغوى للهمزة فى عين الكلمة :

– قوله تعالى " ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ "[1] ، قرأ قالون وابن ذكوان وأبو جعفر " ريًّا " بياء مشددة بدون همز ، وقرأ الباقون " رئيًا " بهمزة ساكنة وياء مخففة ، ولحمزة وقفًا وجهان الأول إبدال الهمزة ياءً مع الإظهار هكذا – " ريا " ، والثانى : كقالون ومن معه[2] .

أما قراءة قالون ومن معه فجذرها اللغوى أحد وجهين:

الأول : أن يكون من " ر ، و ، ى " بالواو فى موضع الهمزة ، على أنه من الريّ = ريّ الشارب ، وعليه فلا همز فيه أو أنه غير مهموز[3]، فالريّ : ضد العطش ... قال أبو حيان : هم أحسن أثاثًا ونضارة ، على أنه من الرى ضد العطش ، لأن الريان فى الماء له من الحسن والنضارة ما يستحب ويستحسن كما له منظر حسن من وجه آخر مما يرى ويقابل[4]أو أن الريّ : المنظر الحسن ... قال الفارسى : هو الحسن لمكان النعمة ، وأنه خلاف أثر الجهد والعطش والذبول[5]، فالريّ كما ترى : مستعار لمن ظهر عليه أثر النعمة ، فلا يكون فى الكلمة إبدال .

١مريم / ٧٤ .

٢ينظر : المبسوط ٢٤٤ ، إبراز المعانى / ١٧٠ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، والنشر ١ / ٣٩٤ .

٣الكشف ٢ / ٩١ .

٤البحر المحيط ٦ / ٢١٠.

٥لسان العرب (ر ، و ، ى) .

الثانى : أن يكون من " رأى " مهموز العين ، ومنه رؤية العين ، والرئى يقال للذى يرمق من الحسن به ، والرِّئُ : اسم لما يظهر منه[١].

والرئى : اسم على وزن " فِعْل " بمعنى مفعول ، وليس بمصدر ، إذ هو حسن المنظر[٢]

والرئى : المنظر ، وقيل حسن النظر فى البهاء والجمال[٣] .

والمعنى : هم أحسن أثاثًا ومنظرًا كما قال ابن عباس ، أو : صورًا كما قال الحسن[٤] .

ووجه القراءة هنا : أن الهمزة قلبت ياءً – لكسر ما قبلها وهى ساكنة – وذلك لكى يكون الحرف المبدل مجانسًا للحركة التى قبله ، ثم أدغمت الياء فى الياء ، فهو من " رأيت " على ترك الهمز[٥].

وضعف مكى وجه الإدغام هنا نظرًا إلى أن أصل الياء الهمزة[٦] ، ولا وجه له فى تضعيفه للنص وموافقته الرسم فضلًا عما فيه من تخفيف إذ التقاء المثلين فيه من الثقل ما لا يخفى ، قال الدانى : اختلف أصحابنا فى إدغام الحرف المبدل من الهمز وفى إظهاره ... فمنهم من يدغم اتباعًا للخط ، ومنهم من يظهر لكون البدل عارضًا ، والوجهان جائزان[٧].

١مفردات الراغب / ٢١٠.

٢الكشف ٢ / ٩١ .

٣لسان العرب (ر، أ ، ى) .

٤البحر المحيط ٦ / ٢١٠ .

٥الكشف ٢ / ٩١ ، ويراجع لسان العرب " ر ، و ، ى " ، ومفردات الراغب / ٢٣ .

٦الكشف ٢ / ٩١ ، ويراجع إبراز المعانى / ٥٨٥ .

٧التيسير / ١٨١ ، وجامع البيان / ١٠٨ .

– وأما قراءة الباقين فجذرها اللغوى من " ر ، أ ، ى " المهموز السابق ذكره فى الوجه الثانى لقراءة التشديد ، ووجهًا أنها أتت على الأصل ، لأن الأصل الإظهار مع تحقيق الهمز .

والمتأمل فى القراءتين السابقتين يجد ثمة تباين – اختلاف –بينهما على القول باختلاف الجذر اللغوى فيهما حيث كان

الجذر اللغوى فى قراءة قالون ومن معه من " ر ، و ، ى " غير المهموز، فى حين كانت قراءة الباقين من " ر ، أ ، ى " المهموز ، ومع هذا الاختلاف وجدنا تقاربًا من جهة المعنى أو التفسير يوحى بأنه ثمة عموم وخصوص بين القراءتين .

وأما على القول باتحاد الجذر اللغوى فيهما من " ر ، أ ، ى " المهموز ، فثمة اتحاد من الجهة اللغوية – الصرفية ، فهما اسمان من " فِعْل " ، فضلًا عن اتفاق المعنى كما رأينا .

٢– قوله تعالى " ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ "[١] ، قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائى وخلف العاشر " التناؤش " بالهمز المضموم والمد ، وقرأ الباقون " التناوش " بالواو المضمومة بلا همز ولا مد[٢].

– أما قراءة أبى عمرو ومن معه " التناؤش " بالهمز والمد ، فجذرها أحد وجهين:

الأول : أن يكون من " ن ، أ ، ش " ، والنأش : الحركة فى الإبطاء[٣]، أو : الطلب[٤]، وتناءش : تأخر وتباعد ، والشئ : تناوله من بعد[٥]، ووجه الهمز أيضًا ضم الواو مثل " أُقتت "[٦] ونحوه .

١سبإ / ٥٢ .

٢ينظر : السبعة / ٥٣٠ ، والتذكرة ٢ / ٥٠٨ ، والنشر ٢ / ٣٥١ .

٣معانى الأزهرى ٢ / ٢٩٧ .

٤مفردات الراغب / ٥٠٩ .

٥المعجم الوسيط (ن ، أ ، ش) .

٦المرسلات / ١١ .

والقراءة هنا : مصدر على وزن تفاعل ، والمعنى : كيف لهم طلب الإيمان فى الآخرة وهو المكان البعيد ، وذلك أنهم آمنوا فى موضع لا ينتفعون فيه بالإيمان[١] ، أو : من أين لهم أن يتحركوا فيما لا حيلة لهم فيه[٢]، أو أنهم : طلبوا الرجعة إلى الدنيا والتوبة معًا .. وليس بحين رجعة ولا توبة – قاله ابن عباس – رضى الله عنهما – ، أو أنهم لما : طلبوا الأمر من حيث لا ينال تعاطوا الإيمان من مكان بعيد – قاله الحسن [٣]– .

الثانى : أن يكون من " ن ، و ، ش " ووجهه أنه من النوش وهو التناول، فيكون أصله الواو ثم يهمز للزوم ضمتها ، والتناوش والتناول ، والتناؤش : التأخر[٤].

وقيل التناوش : التناول من قرب[٥] ، والتناوش مصدر على وزن " تفاعُل" ، وفيه معنى المشاركة .

والمعنى على ما سبق : أنى لهم تناول التوبة من مكان بعيد ، وقد تركوها فى الدنيا ، وهذا بعد الموت فى الآخرة[٦]، أو : كيف يتناولون الإيمان من مكان بعيد ، ولم يكونوا يتناولونه عن قريب فى حين الاختيار[٧] فى الدنيا .

– وأما قراة الباقين " التناوش " بالواو ولا همز ولا مد فجذرها اللغوى من (ن ، و ، ش) كما فى الوجه الثانى لقراءة أبى عمرو ومن معه وعليه فالمعنى

١الكشف ٢ / ٢٠٨ .

٢معانى الأزهرى ٢ / ٢٩٧ .

٣ينظر تفسير ابن كثير ٣ / ٥٤٤ ، ٥٤٥ .

٤غريب القرآن للسجستانى / ٣٦٣ .

٥معجم ألفاظ القرآن الكريم (ن ، و ، ش) / ٦٨٩ .

٦جامع البيان للطبرى ١١ / ٣٣١ .

٧مفردات الراغب / ٥٠٩ .

متحد بين القراءتين ، على أنه لما انضمت الواو أبدلوها همزة ، وهم يريدون معنى من لم يهمز كما سبق ، وأما القول باختلاف الجذر اللغوى بين القراءتين فثمة اختلاف أو تقارب ففى الدلالة اللغوية ، فى حين وجدنا ترادفًا من الوجهة الصرفية فهما مصدران على وزن " تفاعل " رأينا المعنى التفسيرى متقارب أو يمكن تلاقيه .

– قضية ورأى :

من القضايا الصوتية المتعارف عليها قديمًا وحديثًا والمتعلقة بما نحن فيه ما يسمى : الحذلقة والمبالغة فى التفصح ، ونعتها القدماء بالشذوذ أو مخالفة القياس والمجئ على غير الأصل ومنه : أن تقرأ الهمزة الواجب تغييرها فلا تغيرها ، أو أن ترتجل همزًا لا أصل له ، ولا قياس يعضده[1] .

وهذا العمل يعد مظهرًا من مظاهر التدخل العقلى فى إحداث بعض التغيرات المخالفة – من وجهة نظر المحدثين – للقاعدة أو الأصل اللغوى عند بعض الناطقين.[2]

حيث مالت العربية فى فترة من فترات حياتها إلى التخلص من صوت الهمز لما فيه من جهد ومشقة ... إلخ ، غير أن اللغة قد اضطرت بعد ذلك إلى إعادة هذا الصوت وإبرازه فى الكلام ، وبخاصة بعد أن أصبح الهمز شعارًا للغة الفصحى ... وهمزت هنالك العديد من الألفاظ التى لا همز فيها مبالغة فى التفصح[3]، أو بسبب عقدة الحجازيين فى صوت الهمزة ، وتوهمهم فى الأمثلة

١ينظر : الخصائص ٣ / ١٤٥ ، وسر صناعة الإعراب ١ / ١٩٠ ، وتهذيب إصلاح المنطق / ٣٨٦ .

٢ينظر : أسس علم اللغة لـ ماريو باى / ١٥٩ ، والتطور اللغوى د . رمضان عبد التواب / ٧٩ ، واللغة لـ فندريس / ٨٠ .

٣الأشباه والنظائر للسيوطى ١ / ١٥ .

التى يوجد فى مكان منها واوًا أو ياءً أنهما ناتجتان بسب الانزلاق بين حركتين ، بعد سقوط الهمزة فى نطقهم ، ولذلك يزيدون فى هذه الأمثلة همزات غير أصلية فيها عن طريق الحذلقة والمبالغة في التفصح[١].

والتساؤل بعد هذا : هل تعد قراءة أبى عمرو ومن معه " التناؤش " بهمز الواو الأصلية من قبيل الحذلقة والمبالغة فى التفصح السابق ذكرهما ، أو هى من الشذوذ ومخالفة القياس بسبب التوهم الذى دخل فى عرف اللغة الفصيحة ، فاستعمله القارئ حيث توهم وجود همزة قد حذفت للتخفيف ، ولهذا آثر إعادتها مبالغة فى التفصح ، وسوغ له هذا الأمر وجود الواو المضمومة فى الكلمة ، ومثل هذه الواو كثير فى الكلمات التى سقطت همزتها ، أو يكون الأمر من باب التخلص من الحركات المزدوجة ، حيث تسقط شبه الحركة ، وتلتقى الحركتان بعد ذلك مما يوجب إقحام الهمزة بينهما .

وأقول : التعليل السابق مقبول فى قراءة الهمز ، لكن الأولى أن يقال إن الهمز وعدمه أصلان لكل معناه ودلالته اللغوية والتفسيرية كما بينا .

٣- قوله تعالى " سأل سائل بعذاب واقع "[٢]: قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر " سال " بإبدال الهمزة ألفًا ساكنة ، وقرأ الباقون " سأل " بالهمز[٣].

أما قراءة نافع ومن معه " سال " فجذرها اللغوى يحتمل ثلاثة أوجه :

الأول : أن يكون من " س ، ي ، ل " ، سال ، يسيل ، سيلًا و سيلانًا : جرى[٤]، والإسالة فى الحقيقة : حالة فى القطر تحصل بعد الإذابة[٥]، و " سال "

١التطور اللغوى / ٨١ .

٢المعارج / ١ .

٣ينظر : السبعة / ٦٥٠ ، والتذكرة ٢ / ٥٩٧ ، والنشر ٢ / ٣٩٠ .

٤القاموس المحيط (س ، ى ، ل) ، من باب : باع يبيع إبراز المعانى / ٧٠٦ .

٥مفردات الراغب / ٢٥٠ .

فعل ماضى ألفه بدل من الهمزة ، والبدل فى مثل هذا مسموح ، وأصل ألفه : ياء، والهمزة فى " سائل " بدل من ياء ، وروى عن ابن عباس – رضى الله عنهما– أنه قال : من قرأها بلا همز ، فإنه اسم واد فى جهنم[١].

والمعنى : سال هذا الوادى الذى فى جهنم بعذاب واقع عليهم[٢] ، وقيل : سال عليهم واد يهلكهم[٣] ، ويؤيده قراءة ابن عباس : سال سايل ، وذكر أبو حيان أن زيد ابن ثابت قال : فى جهنم واد يسمى : سايلا ، وأخبر هنا عنه[٤] .

الثانى : أن يكون من " س ، و ، ل " ، و " سال " من سلت تسال لغة فى السؤال ، وألفه بدل من الواو ، وكذلك الهمزة فى " سائل "[٥] ، أو هو على لغة: سلت أسال حكاها سيبويه والزجاج وغيرهما[٦].

والسُّوَل – كخول – : أصله الهمز عند العرب لكنهم استثقلوا ضغطة الهمزة فيه فتكلموا فيها على تخفيف الهمز[٧].

قال أبو زيد : سمعت من يقول : هما يتساولان ، وقال المبرد : سلت أسال مثل خفت أخاف ، وهما يتساولان [٨]

١الكشف ٢ / ٣٣٤ ، ويراجع هامش حجة القراءات / ٧٢١ .

٢الكشف ٢ / ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

٣إبراز المعانى / ٧٠٦ .

٤البحر المحيط ٨ / ٣٨ .

٥الكشف ٢ / ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

٦لسان العرب " س ، و ، ل " ويراجع إبراز المعانى / ٧٠٦ .

٧البحر المحيط ٨ / ٣٨ .

٨إبراز المعانى / ٧٠٦ .

وعليه فالمعنى قريب من قراءة الهمز وهو ما يتضح فيما يأتى :

الثالث : أن يكون من " س ، أ ، ل " ، و " سال " فعل ماضى من السؤال ، وأصل ألفه همزة ، لكنها أبدلت ألفًا على غير قياس ، لغة مسموعة ، وكان قياس تخفيفها أن تجعل بين بين ، والهمزة فى " سائل " أصلية[١].

فالقراءة هنا قريبة الأصل والمعنى مع قراءة الهمز وهو ما يتضح تفصيلًا فيما يأتى :

وأما قراءة الباقين " سأل " بالهمز فجذرها اللغوى من " س ، أ ، ل " ، يقال : سأله عن كذا وكذا ... : استخبره[٢] ، والسؤال : استدعاء ما يؤدى إلى المعرفة[٣] ،

والقراءة : فعل ماض من السؤال ، لأن الكفار سألوا تعجيل العذاب وقالوا: متى هو[٤] ؟

– وسائل : اسم فاعل ، همزته أصلية .

والمعنى على وجوه : أولها أن يكون على أصل السؤال أى : بحث باحث واستفهم عن العذاب الواقع ، فالباء فى " بعذاب " بمعنى عن .

ثانيها : أن يكون " سأل " بمعنى " دعا " – ضمير معاينة – من قولك " دعا " بكذا : استدعاه وطلب ، ومنه قوله تعالى ﴿يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ﴾[٥] ، أى : دعا داع بعذاب واقع .

١الكشف ٢ / ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

٢المعجم الوسيط (س ، أ ، ل) .

٣مفردات الراغب / ٢١٤ .

٤الكشف ٢ / ٣٣٥ .

٥الدخان / ٥٥ .

ثالثها : أن الآية نزلت فى سؤال الكفار – عامة – عن عذاب الله ، وروى عن ابن عباس – رضى الله عنهما – من قرأ بالهمز – سأل – يريد النضر ابن الحارث بن كلدة ، فالسؤال كان منه[1] .

وعليه فالعلاقة بين القراءتين السابقتين على أمرين :

الأول : الاتفاق لغويًا وصرفيًا وتفسيريًا على أن قراءة نافع ومن معه فى وجهها الغالب أصلها الهمز ، والألف بدل منه ، وهو الظاهر ، وهو من البدل السماعى ، قال حسان :

سألت هذيل رسول الله فاحشة ضَلَّتْ هذيل بما جاءت ولم تُصِبِ[2]

الثانى : الاختلاف لغويًا وتفسيريًا ، على القول باختلاف الجذر اللغوى فى قراءة نافع ومن معه فى الوجهين الأولين أن القراءة غما من " س ، ى ، ل " ، وإما من " س ، و ، ل " ، والترادف – الاتحاد – صرفيًا ، لأن القراءتين فعلان ماضيان على وزن " فَعَلَ " كما بيننا .

– **تتمة** : فى الوجه الثانى لقراءة نافع ومن معه ، وجدنا أن : السُّوَل أصله الهمز عند العرب .... وعلى هذا يتحد المعنى بين القراءتين أيضًا .

– **قضية ورأى** :

فى المثال الذى معنا وفى قراءة نافع ومن معه ، يرى علماء الأصوات أن الهمزة المتحركة فى " سأَل " أُسقطت وألغيت حركتها مع حركة الصوت الذى قبلها ولهذا تظهر الكلمة وكأنها قد عوض عن الهمزة بصوت من أصوات المد واللين ، ويبدو أن الكلمة فى هذا هى توالى حركتين دون فاصل صامت بينهما ، ولكن يجوز التقاء الحركتين إلتقاءً مباشرًا والمتأمل فى وجه المحدثين تجاه هذه

١ينظر تفسير ابن كثير ٤ / ٤١٨ ، ويراجع هامش حجة القراءات / ٧٢١ .

٢البيت / من البسيط فى ديوان حسان بن ثابت ص : ٣٢ ط (١) دار ابن خلدون بدون تاريخ .

القضية يجد رفضهم التقاء الحركات دون فاصل صامت ، وهذا ما عناه بروكلمان حين قال : من غير الممكن فى اللغات السامية التقاء حركتين التقاءً مباشرًا ، ولذلك حدث دائمًا فى السامية الأم أن تماثلت الحركة الواحدة مع الأخرى عندما تلتقيان بعد سقوط الواو أو الياء نحو : قوم ، قام[١].

والذى يظهر لنا أن اللغة مالت فى وقت من الأوقات إلى حذف الهمزة لثقلها وصعوبة نطقها ، وبسبب هذا الحذف تلتقى حركتا الهمزة والصوت الذى يليها ، ومن ثم عملت اللغة على نطق هاتين الحركتين متواليتين على ما فى ذلك من صعوبة ، حيث إن الصعوبة الناتجة من ذلك تبقى أقل بكثير مما يحتاجه نطق الهمزة ، ولا سيما إذا علمنا أن

المتكلم يقطع بين الحركتين بوقفة بسيطة ، كما يرى ماريو باى ، ولعل هذا تفسير ظهور الهمزة الضعيفة اللينة[٢].

هذا ولا يخفى أن صوت الهمزة من الأصوات الثقيلة ، التى تتطلب جهدًا عضليًا كبيرًا ، ولهذا لجأت بعض اللهجات للتخلص منه إما بإسقاطه كليًا ، وإما باستبداله بصوت من أصوات المد واللين .

ويكاد القدماء يجمعون على الحالات التى تستبدل فيها الهمزة بصوت آخر كالألف ، أو الياء، أوالواو... وكل ذلك على سبيل إبدال الهمزة بصوت سهل قريب[٣] .

وعلى أية حال فالحذف فى مثالنا هو من النوع الثانى وهو باستبداله بصوت من أصوات المد واللين – الألف – والمظهر الصوتى كما ترى أننا أحللنا صوتًا مغلقًا محل صوت مفتوح .

١فقه اللغة السامية / ٤٢ .

٢ينظر أسس علم اللغة / ١٥٠ .

٣ينظر الكتاب ٣ / ٥٤١ ، والخصائص ٣ / ١٥١ ، وشرح الشافية لابن الحاجب ٣ / ٣٢ .

ثالثًا : أثر الدلالة المعجمية للهمزة فى تغاير القراءات المتواترة = اختلاف الجذر اللغوى للهمزة فى لام الكلمة :

١- قوله تعالى " ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ "[١] ، وقوله تعالى " ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ "[٢] .

- قرأ المدنيان " " الصبئين " ، و " الصابئون " بغير همز مع ضم الباء هكذا " الصابين " ، و " الصابون " ، وقرأ الباقون بالهمز مع كسر الباء[٣] .

أما قراءة المدنيين بغير همز مع ضم الباء فجذرها اللغوى يحتمل أحد وجهين :

الأول : أن يكون من " ص ، ب ، و " ، من قولهم : صبا يصبو صبوا وصبوة كرمى ، ورعى ، وصبا يصبو : إذا نزع واشتاق وفَعَلَ فِعْل الصبيان[٤]: مال إلى الجهل والفتوة[٥] ، وبه سمى الصبى صبيًا لأن قلبه يميل إلى كل لعب ولهو لفراغه[٦] ، والقراءة : جمع لاسم الفاعل " صاب " ، وقد حذفت لامه فى الجمع ، فإذا وقع بعدها ياء النصب كان لفظها " والصابين " بياءين أولهما مكسورة استثقلت الكسرة على الياء فحذفت فالتقى ياءان ساكنان فحذفت إحداهما لالتقاء الساكنين ، والأولى بالحذف هى الأولى فصار لفظها " والصابين " بوزن: الفازين ، وإذا وقع بعدها واو الرفع

١البقرة / ٦٢ ، والحج / ١٧ وفيها " والصبئين والنصرى " .

٢المائدة / ٦٩ .

٣السبعة / ١٥٨ ، والمبسوط / ١١٧ ، والنشر ٢ / ٢١٥ .

٤مفردات الراغب / ٢٧٤ .

٥الصحاح " ص ، ب ، و " .

٦الحجة لابن خالويه / ٨١ .

كان لفظها " والصابيون " بضم الياء الواقعة مكان لام الكلمة ، واستثلقت الضمة على الياء فحذفت ، فاجتمع ساكنان الياء والواو ، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين فضمت الياء مناسبة للواو ، أو يقال : نقلت حركة الياء إلى ما قبلها ، ثم حذفت وعلى هذا لا حاجة لحركة جديدة فصار لفظها " الصابون " بوزن : الفازون .

ومعنى " الصابين " ، و " الصابون " بعد هذا التوجيه : المائلين أو المائلون عن الدين الحق إلى الباطل .

الثانى : أن يكون من " ص ، ب ، أ " المهموز فى قراءة الباقين ، من قولهم : صبأ يصبأ : إذا خرج من دين إلى آخر ، وصبأ ناب البعير : إذا طلع[١]، وصبأ الرجل فى دينه : إذا خرج منه وتركه[٢] ، والقراءة جمع لاسم الفاعل " صابئ " ، وذلك على إبدال الهمزة ياءً مكسورة فى حالة النصب ، ثم حذفت الكسرة فاجتمع ياءان ساكنان فحذف إحداهما ، فقيل : " صابين " ، وكذلك أبدل من الهمزة ياءً مضمومة أو واوًا مضمومة فى الرفع ثم ألقيت الضمة على الحرف السابق – الباء – ، فاجتمع حرفان ساكنان فحذف الأول منهما ، وهذا الحذف ، والاعتلال ، كما فى " العاصيين ، والعاصون "[٣] .

والمعنى بعد هذا التوجيه : والمستحدثين ، أو والمستحدثون سوى دينهم دينًا كالمرتد من أهل الإسلام عن دينه.[٤]

ولعل المعنى سيتضح جليًا عند التعريف بما يتعلق بقراءة الهامزين فيما يأتى :

١مفردات الراغب / ٢٧٤ .

٢الكشف ١ / ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

٣الكشف ١ / ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

٤جامع البيان للطبرى ١ / ٦٠ .

– وأما قراءة غير المدنيين " والصابئين " ، و " والصابئون " بالهمز ، فجذرها اللغوى من " ص ، ب ، أ " السابق فى الوجه الثانى لقراءة المدنيين .

ووجهها أن الهمز لام الكلمة فيكون لفظها مفردًا: الصابئ بوزن الفاعل وهو بمعنى : التارك لدينه ، والصابئون : قوم كانوا على دين نوح ، وقيل لكل خارج من دين إلى دين آخر : صابئ ، وقد اختلف المفسرون فيمن يطلق عليه هذا الاسم على أقوال منهم :

– أنهم قوم من اليهود والنصارى والمجوس وليس لهم دين.

– أنهم فرقة من أهل الكتاب يقرءون الزبور.

– أنهم قوم يعبدون الملائكة ويقرءون الزبور ، ويصلون إلى القبلة[1] ...

والقراءتان كما نرى على القول باختلاف الجذر اللغوى فيهما بينهما اختلاف لغوى ، وترادف صرفى وتقارب تفسيرى ، لأن التارك لدينه كالمائل عنه إلى اللهو والباطل .

وأما على القول باتحاد الجذر اللغوى بينهما اتحاد لغوى وصرفى وإن اختلف توجيه كل منهما ، والقراءتان فيهما بمعنى واحد .

قضية ورأى :

فى توجيه قراءة المدنيين " الصابين " ، و " الصابون " قيل : إن القراءة على البدل – كما سبق تفصيله – ، ثم قالوا : ومثل هذا البدل لا يكون إلا سماعًا ، لأنه همز متحرك بعد متحرك فهو كما قرئ – سأل سائل –بالهمز والألف ... ورجحوا قراءة غير المدنيين " الصابئون " ، و " الصابئون " بالهمز ، ... وأسندوا إلى أبى عبيد عن ابن عباس أنه

[1] تفسير ابن كثير ١ / ١٠٤ .

قال : ... ما الصابون ؟ إنما هى : الصابون ، قال أبوعبيد : وإنما كرهنا ترك الهمزة ههنا ، لأن من أسقطها لم يترك لها خلف بخلاف – النبيين [١]– ...

وأقول : الذى عليه عامة القراء أن قراءة المدنيين على الحذف مع تغير ما يلزم إذ الهمزة لها صورة ، وهذا الحذف للرسم مطرد فى وقف حمزة وهشام ، وإن كان القياس فى تخفيف هذا الهمز – منصوبًا ومرفوعًا –هو التسهيل بين بين ، وثمة قياس آخر فى المرفوع – الصابون – وهو الإبدال ياءً على مذهب الأخفش، وبالأخير قرأ الحسن والزهرى " الصابيون " وصلًا ووقفًا ، وقد أشار أكثر العلماء إلى أن القراءة فيه بكسر الباء وضم الياء[٢].

والتساؤل: هل ثمة ياء فى الكلمة؟ أو هو وهم تولد من تلاحق حركتى الكسر والضم ، ولجوء اللغة إلى الوقف بينهما ، وبهذا يُظهر اللفظ صوتًا قريبًا من صوت الياء ؟

الذى يظهر هنا: أن القارئ أسقط الهمزة ، وأبقى على حركتها ، فالتقت مع الحركة التى قبلها ، وهنا يستلزم الأمر أن يُفصل بينهما حسبما تقتضيه اللغة بما يمكن أن يسمى شبه الحركة – الياء – لاستحالة التقاء حركة مع حركة فى البنية السطحية فى مثل هذا الموضع .

– أما الياء التى ذكروها فى توجيه قراءة المدنيين ، وضعفوا وجهها بحجة أن هذا البدل لا يكون إلا سماعًا ... فأقول : السماع فى الأوجه الأدائية واللهجية كما فى البدل هنا ، أمر مقبول ومعهود ، وأما مقارنته بـ " سأل سائل " – ،فغير دقيق للفرق بين كيفية البدل فى كل منهما ، حيث إن البدل فى مثالنا فى حالة الرفع – الصابون – يلزمه تغيير حركة ما قبل الهمز بحركة الهمز ،

١إبراز المعانى / ٣٢٩ .

٢إملاء ما من به الرحمن / ٢٨٨ ، والبحر المحيط / ٣٢٩ .

وفى حالة النصب – الصابين – لا يلزمه تغيير وإن شئت فقل هذا البدل إلى الحذف أقرب ، وليس كذلك فى " سأل " الذى هو إلى البدل – الإبدال – أولى – كما فصلناه من قبل .

وأما ما أسند إلى أبى عبيد عن ابن عباس ، وكرهه لوجه ترك الهمز ... فغير دقيق من وجهين :

الأول : أن العلة فى هذا الإنكار من أن حذف الهمزة لم يترك لها خلف فهذا مردود بنقل ضمة الهمزة إلى ما قبلها عند الحذف .

الثانى : الاستدلال بـ " النبيين " غير دقيق من أن الإسقاط فى " النبيين " مع الإبدال والإدغام وليس ذلك فى " الصابئين " ، و " الصابئون " ، وهو ما يتضح تفصيلًا فى المثال الآتى :

٢– قوله تعالى " ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ "[١] :قرأ نافع وحده " النبيئين "هنا وحيث وقع بالهمز ، وكذا باب " النبئ " ، وهو كل لفظ مفرد نحو " النبئ "، و " نبئ " ، و " نبيًا " ، أو المصدر نحو " النبوءة " ، أو جمع مذكر سالم نحو " النبيئين " ، و " النبيئون " ، أو جمع تكسير نحو " الأنبيئاء " ، و " أنبئاء " ، وقرأ الباقون بإبدال الهمزة ياءً مع إدغام الياء التى قبلها فيها فتصير ياءً مشددة فى المفرد وجمع المذكر ، والمصدر ، وهكذا " النبئ " ، و " نبئ " ، و " نبيئا " ، و " النبيين " ، و " النبيون " ، و " النبوة " ، وتصير ياء خفيفة فى جمع التكسير ، هكذا " الأنبياء"،و" أنبياء " .

– أما قراءة نافع " النبيئين"، وبابه بالهمز ، فجذرها اللغوى من"ن، ب ، أ " ، يقال : نبأه بالشئ : أخبره وذكر له قصته[٢]، و " النبئ " بالهمز من " النبأ

١البقرة / ٦١ .

٢معجم ألفاظ القرآن الكريم (ن ، ب ، أ) .

" ، وهو : الخبر ، و المنبئ : المخبر[١] ، وقيل النبأ : خبر ذو فائدة عظيمة يحصل بها علم أو غلبة ظن[٢] ، و " النبيئين " جمع " نبئ " على وزن " فعيل" ، إسم فاعل من " فَعُل "، كشريف من " شرُف "[٣]، و" فعيل " بمعنى " مفعل " ، مقل : نذير ، بمعنى : منذر[٤]، وهمز " النبئ " لأنه أخبر عن الله ز وجل[٥] ما لا يخبر به غيره .

والمعنى على قراءة الهمز : ويقتلون رسل الله الذين ابتعثهم لمن أرسلوا إليهم[٦].

– وأما قراءة الباقين " النبيين " ، وبابه بعدم الهمز فجذرها اللغوى يحتمل أحد وجهين :

الأول : أن يكون من " ن ، ب ، و " ، يقال : نبا ينبو ، إذا ارتفع ، والنباوة : الرفعة ،ة فلا يكون فى الكلمة همز[٧]، وسمى النبى نبيًا لرفعة محله عن سائر الناس ، وهو أبلغ من " النبئ " بالهمز ، لأنه ليس كل منبأ رفيع القدر والمحل[٨] .

لذا قيل إن : جعلت النبى مأخوذة من النبوة أو النباوة أى: إنه شرِف على سائر الخلق فأصله غير الهمز.[٩]

١مجمل اللغة لابن فارس (ن ، ب ، أ) .

٢مفردات الراغب / ٤٨١ .

٣البحر المحيط ١ / ٢٢٠ .

٤معانى الأزهرى ١ / ١٥٤ .

٥مجمل اللغة لابن فارس (ن ، ب ، و) .

٦جامع البيان للطبرى ١ / ٣٥٧ .

٧معانى الأزهرى ١ / ١٥٤ ، و إبراز المعانى / ٣٢٨ .

٨مفردات الراغب / ٤٨٢ .

٩مجمل اللغة (ن ، ب ، و) .

والنبى : من يصطفيه الله من عباده البشر ، لأنه يوحى إليه بالدين والشريعة ، وفيها هدايه الناس.[1]

و" النبيين " جمع " نبى " على وزن " فعيل " وهو بمعنى " مفعول " ، وعليه فالمعنى : ويقتلون رسل الله بغير إذن الله لهم بقتلهم ، منكرين رسالتهم جاحدين نبوتهم.[2]

وقد يكون المعنى : ويقتلون الذين شرفهم الله واصطفاهم لحمل شرائعه وتبليغها إلى الناس إن أمروا بذلك .

الثانى : أن يكون من " ن ، ب ، أ " المهموز كما فى القراءة الأولى ، فهو من أنبأ إذا أخبر ، ثم خففت همزته على نحو ما يفعله حمزة فى نحو " خطيئة " ، و " قروء " ، و " لئلا " ، من البدل والإدغام فى " نبى " ، و " نبوة "، ومن البدل فقط فى " أنبياء ".[3]

فأصل " النبى " بالهمز : أنبأ ، لأنه ينبئ عن الله سبحانه ، أو لأنه ينبأ بما يوحى إليه[4] ...

وعلى هذا الوجه تتحد القراءتان فى المعنى لاتحاد جذرهما اللغوى ، و إن اختلف التوجيه كما سبق .

أما على القول باختلاف الجذر اللغوى فى القراءتين فثمة اختلاف لغوى وترادف صرفى والتقارب بل التداخل تفسيريًا، فالنبئ – بالهمز –: هو المخبر عن الله، ولا يمكن لأي إنسان أن يخبر عن الله إلا إذا كان نبيًا اصطفاه الله

١معجم ألفاظ القرآن الكريم (ن ، ب ، أ) .

٢جامع البيان للطبرى ١ / ٣٥٨ .

٣إبراز المعانى / ٣٢٨ .

٤معجم ألفاظ القرآن الكريم (ن ، ب ، أ) .

لذلك، على أن المتأمل فى معنى قراءة الهمز يجد ثمة عموم خصص فى القراءة بغير الهمز، لاشتمال النبى –بغير الهمز – على مواصفات النبئ عن الله تعالى.

وأخيرًا فإن لفظ – " النبى " – المهموز – سواء أكان من الإخبار أو غيره تخفيف همزه جائز أو لازم ولا وجه لمن أنكر همز هذا الباب أو وصفه بالرداءة لتواتر القراءة به فضلًا عن استقامة المعنى عليه[١].

٣– قوله تعالى " ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا ﴾ "[٢]:قرأ ابن كثير وأبو عمرو " أو ننسأها " بالهمز مع فتح النون والسين ولا إبدال فيها لأبى عمرو للجزم ، وقرأ الباقون " أو ننسها " بغير همز مع ضم النون وكسر السين[٣] .

– أما قراءة ابن كثير وأبو عمرو " ننسأها " فجذرها اللغوى " ن ، س ، أ " المهموز ، مضارع " نسأ " الشئ : ينسأ ، ينسؤه نسأً : أخره[٤] ، و " النسئ " ، والإنساء : التأخير فى الوقت[٥].

والمعنى : ما نبدل من آية أنزلناها إليك يا محمد فتبطل حكمها ، نثبت خطها ، أو نؤخرها فنرجئها فلا نغيرها ولا نبطل حكمها ، أو نؤخرها إلى وقت هو أولى بها وأصلح للناس ، أى : نؤخر إنزالها ، نأت بخير منها أو مثلها[٦] .

– وأما قراءة الباقين " ننسها " فجذرها اللغوى " ن ، س ، ى " غير المهموز ، مضارع " أنسى " الثلاثى المزيد بهمزة التعدية ، من النسيان ، ونسى الشئ ينساه ... ذهل عنه ، وغاب الشئ عن ذكره ... ، ويقال : نسى الشئ : فرط

١ينظر إبراز المعانى / ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

٢البقرة / ١٠٦ .

٣السبعة / ١٦٨ ، والمبسوط / ١٢١ ، والنشر ٢ / ٢٢٠ .

٤معجم ألفاظ القرآن الكريم " ن ، س ، ى " .

٥مفردات الراغب / ٤٩٢ ، وإبراز المعانى / ٣٣٨ .

٦جامع البيان للطبرى ١ / ٥٢٤ ، وإبراز المعانى / ٣٣٨ .

فى تذكره حتى غاب عن حفظه ، وقيل نسيه : تركه ترك المنسى ، ونسيت الشئ : إذا تركته ، وأنسيته : أمرت بتركه ، وأنساه الشئ : جعله ينساه فيذهل عن ذكره أو يتركه[1] .

وقد أفادت الهمزة التعدية لمفعولين :

أولهما : محذوف وهو ضمير المخاطب المراد به النبى صلى الله عليه وسلم

ثانيهما : الهاء المتصلة بالفعل الدالة على الآية[2]

والمعنى فى الآية على وجهين وفق الاعتبارين اللغويين السابقين على النحو التالى :

الأول : على اعتبار أن القراءة من النسيان الذى هو ضد الذكر ، وإنساء الآية حذف ذكرها عن القلوب بقوة إلهية[3] ، أو نذهب بحفظها من القلوب[4] .

والمعنى : أو ننسكها يا محمد فلا تذكرها ... أى : إذا رفعنا آية لنسيان نقدره عليك يا محمد أتينا بخير منها فى الصلاح لكم ، أو بمثلها فى التعبد[5]...

الثانى : على اعتبار أن القراءة من النسيان الذى هو بمعنى الترك ، من قوله تعالى " ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ "[6] ، أى : تركوا طاعة الله ، فترك الله رحمتهم[7]، والمعنى: ما ننسخ من آية ، أو نأمرك بترك حكمها أو تلاوتها[8] .

١معجم ألفاظ القرآن الكريم " ن ، س ، ى " ، وإبراز المعانى / ٣٣٧ ، ٣٣٨ .

٢الكشف ١ / ٢٥٩ .

٣مفردات الراغب / ٤٩٢ .

٤إبراز المعانى / ٣٣٧ .

٥الكشف ١ / ٢٥٩ .

٦التوبة / ٦٧ .

٧الحجة لأبى على الفارسى ٢ / ١٤٧ ، ١٤٨ .

٨إبراز المعانى / ٣٣٨ .

والمتأمل فى الفرق فى المعنى المراد فى الآية على الاعتبارين السابقين يجد أن كلًا من هذه المعانى قد وقع فيما أنزل من القرآن الكريم ، لكنه ثمة فرق بين الاعتبارين السابقين – الحذف والترك –فالحذف يكون بإزالة ذكر الآية المراد نسخها من الخط والتلاوة ، أما الترك فيكون بتركها مكتوبة ومقروءة دون العمل بها فى الأحكام ، فالنسيان كما ترى من المشترك اللفظى .

وأخيرًا يمكن القول أن العلاقة بين القراءتين هى الاختلاف والتغاير من الوجهة اللغوية ، والصرفية والتفسيرية على السواء ، مع ملاحظة تعدد المعنى التفسيرى فى القراءة الثانية كما رأينا .

٤– قوله تعالى " قالوا أرجه وأخاه "[١] : قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة فى أحد وجهيه ويعقوب " أرجئه " بالهمز ، وضم الهاء مع الصلة ابن كثير وهشام فى أحد وجهيه ، وضم الهاء دون صلة أبو عمرو وهشام فى وجهه الثانى –طريق الدجوانى – وشعبة فى أحد وجهيه ويعقوب ،وكسر الهاء دون صلة ابن ذكوان .

وقرأ الباقون " أرجه " دون همز ، وكسر الهاء دون صلة قالون وابن وردان فى أحد وجهيه ، وكسر الهاء مع الصلة ورش – من طريقيه – والكسائى ، وأبو جعفر – وهو الوجه الثانى لابن وردان –وخلف العاشر ، وسكن الهاء عاصم – وهو الوجه الثانى لشعبة – وحمزة[٢] .

– أما قراءة الهامزين " أرجئه " فجذرها اللغوى " ر ، ج ، أ " بالهمز ، يقال : أرجأت الأمر : إذا أخرته ، وأرجأ الأمر : أخره ، وبعض العرب يقول : أرجيت كما يقول : أخطيت ، وتوضيت فلا يهمز[٣] ، والقراءة فعل أمر ،

١الأعراف / ١١١ ، والشعراء / ٣٦ .

٢ينظر السبعة / ٢٨ ، والمبسوط / ١٨٣ ، والنشر ٢ / ٣١١ .

٣الصحاح ، ولسان العرب " ر ، ج ، أ " .

والمعنى كما قال ابن عباس : أخره ، وقال قتادة : أحبسه[١] ، وتعقبه الخازن حين ذكر أن الإرجاء : التأخير لا الحبس ، وأن فرعون ما كان يقدر على حبس موسى بعد أن رأى من أمر العصا ما رأى[٢] .

– وأما قراءة الباقين " أرجه " بغير همز فجذرها اللغوى يحتمل أحد وجهين :

أولهما : أن يكون من " ر ، ج ، ى " بالألف لا الهمز ، يقال : أرجى الأمر يرجيه إرجاءً أخره لغة فى أرجأه ، وقد يكون أرجأه بمعنى : نحاه فى رحا وناحية حتى يأتى وقته[٣] ، والإرجاء : التأخير ، وأصله " أرجيه " ، فلما فتحت الياءين كسرين حذفت تخفيفًا ، وبقيت كسرت الجيم تدل عليها ، وهى لغة فصيحة قرئ بها من " أرجيت " لغة قريش والأنصار[٤] ، والمعنى كما فى قراءة الهمز .

ثانيهما : أن يكون من " ر ، ج ، أ " على ما ذكر فى قراءة الهامزين ووجهه هنا أن أصله الهمز لكن خففت الهمزة بالإبدال ياءً مفتوحة ثم أعل بالحذف كما بينا، وسبق بيان المعنى مع قراءة الهامزين وأول الاحتمالين أحسن وأقوى[٥].

وعليه فالقراءتان بينهما ترادف أو اتفاق من الوجهة اللغوية والصرفية والتفسيرية ، سواء اختلف الجذر اللغوى أم اتحد ، وذكر مكى أن الهمز لغة تميم وسفلى قيس ، وعدمه لغة قريش والأنصار [٦]

١الكشاف ٢ / ١٠٢ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ٢٣٦ .

٢تفسير الخازن ٢ / ١٥٩ .

٣معجم ألفاظ القرآن الكريم " ر ، ج ، ى " .

٤الكشف ١ / ٥٠٦ .

٥السابق نفسه .

٦ السابق نفسه .

وقال أبو شامة : وهما – الهمز وعدمه – لغتان فصيحتان قرئ بهما قوله تعالى " ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ ﴾ "[١] ، و " ﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ ﴾ "[٢] ، وهو ما يتضح فيما يأتى :

١- قوله تعالى " ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ "[٣] : قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة ويعقوب " مرجئون " بالهمز المضموم ، وقرأ الباقون " مرجون " بغير همز[٤].

ملحوظة : الهامزون هنا هم الهامزون فى " أرجئه " ، وغير الهامزين هنا كما فى " أرجه " إلا أن شعبة ليس له عدم الهمز فى " مرجون " .

– أما قراءة الهامزين " مرجـئـون " فجذرها اللغوى " ر ، ج ، أ " والكلام فيها كما قيل فى وجه الهمز فى " أرجئه " ، والقراءة هنا ، اسم مفعول من " أرجأ " أسند لواو الجماعة .

– وأما قراءة غير الهامزين " مرجون " فجذرها اللغوى يحتمل أحد وجهين :

الأول : أن يكون من " ر ، ج ، ى " كما ذكرنا فى قراءة " أرجه " ، والقراءة هنا اسم مفعول من أرجيت الأمر : أخرته ، ووجهه أن الأصل " مرجئون " فلما انضمت الياء وانفتح ما قبلها ألفًا وبعدها واو ساكنة ، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين ، وبقيت فتحة الجيم تدل على الألف المحذوفة[٦].

١التوبة / ١٠٦ .

٢الأحزاب / ٥١ .

٣أبراز المعانى / ١١ .

٤التوبة / ١٠٦ .

٥التبصرة / ٥٣٠ ، والمبسوط / ١٩٦ ، والنشر ٢ / ٢٨١ .

٦الكشف ١ / ٥٠٦ .

الثانى : أن يكون من " ر، ج ، أ " كما فى قراءة الهامزين ، على أن الأصل الهمز لكن خففت الهمزة فأبدل منها ياء مضمومة ثم أعل كما ذكر فى وجه عدم الهمز واسم المفعول يرجى ، وجمعه : مرجون[1] ، والمعنى واحد فى القراءتين وعلى جميع الاحتمالات وهو : وءاخرون من المتخلفين عن غزوة تبوك موقوف أمرهم لله ، إما يعذبهم إن بقوا على الإضرار ولم يتوبوا ، وإما يتوب عليهم إن تابوا[2] .

وعليه فالعلاقة بين القراءتين الترادف أو الاتفاق من الوجهة اللغوية والصرفية والتفسيرية ، اختلف الجذر اللغوى أو اتحد .

٢- قوله تعالى " ﴿ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ ﴾ "[3] : قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة ويعقوب " ترجئ " بهمزة مرفوعة ، وقرأ الباقون " ترجى " بياء ساكنة فى موضع الهمز[4] .

والكلام فى القراءتين السابقتين همزًا وياءً ساكنة كما قيل فى قراءتى " أرجه" ، و " مرجون " ، غير أن القراءتين هنا جاءتا بصيغة المضارع ، والمعنى فيهما واحد ، وهو : تؤخر من تشاء منهن ، أى : من الواهبات[5] .

والعلاقة بين القراءتين جاءت هى الأخرى كما سبق فى " أرجه " ، و " مرجون " ، الترادف أو الاتفاق لغويًا وصرفيًا وتفسيرًا ، سواء اختلف الجذر اللغوى أم اتحد .

١معجم ألفاظ القرآن الكريم " ر ، ج ، ى " .

٢الكشاف للزمخشرى ٢ / ٢١٣ .

٣الأحزاب / ٥١ .

٤التبصرة / ٥٣٠ ، والمبسوط / ١٩٦ ، والنشر ٢ / ٢٨١ .

٥تفسير ابن كثير ٣ / ٥٠١ .

٥- قولـه تعـالى ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ ﴾[١] : قـرأ أبو عمرو " بادئ " بهمزة مفتوحة بعد الدال ، وقرأ الباقون بياء مفتوحة فى موضع الهمز[٢] .

أما قراءة أبى عمرو فجذرها اللغوى " ب ، د ، أ " المهموز ، وبدأ الشئ : أوله[٣] ، والبدء ، والإبداء : تقديم الشئ على غيره ضربًا من التقديم[٤] ... ، وبدأت هذا الأمر : إذا ابتدأت به قبل غيره[٥] ، وبادئ الرأى : ما يبدأ من الرأى ، وهو الرأى الفطير ، أو هو : أوله وابتداؤه ، أو هو : ما أدك قبل إنعام النظر[٦] .

والقراءة هنا على وزن فاعل ، والمعنى : ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا مبتدأ الرأى أو فى أول الأمر ... وكأن نوحًا عليه السلام رأى ظهر لهم لم يتعقبوه بنظر وتفكر[٧] .

وأما قراءة الباقين فجذرها اللغوى يحتمل أحد وجهين :

الأول : أن يكون من " ب ، د ، و " غير المهموز ، نقول : بدا الشئ يبدو بُدُوًّا ، وبداءً : ظهر ظهورًا بينًا[٨] .

والقراءة هنا اسم فاعل ، والمعنى : ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا ظاهر الرأى ، أى : اتبعوك فى الظاهر وباطنهم بخلافه[٩].

١هود / ٢٧ .

٢السبعة / ٣٣٢ ، والمبسوط / ٢٠٣ ، والنشر ٢ / ٢٨٨ .

٣إبراز المعانى / ٥١٣ .

٤مفردات الراغب / ٤٠ .

٥جامع البيان للطبرى ١٢ / ٢٧ .

٦مفردات الراغب / ٤٠ ، واللسان " ب ، د ، أ " .

٧الكشف ١ / ٥٢٦ .

٨مفردات الراغب / ٤٠ ، وجامع البيان للطبرى ١٢ / ٢٧ .

٩جامع البيان ١٢ / ٢٧ ، والبحر المحيط ٥ / ٢١٥ .

الثانى : أن يكون من " ب ، د ، أ " المهموز ، أى أن " بادى " أصل يائه الهمز ، لكن خففت هذه الهمزة بإبدالها ياءً مفتوحة وهو القياس لانفتاح الهمز وكسر ما قبله[١] ، والقراءة هنا من بدأ يبدأ إذا أخذ فى فعل الشئ[٢]، والمعنى كما فى قراءة أبى عمرو .

وعليه فالقراءتان بينهما اتحاد فى المعنى وإن اختلفتا فى اللفظ ، لاتحاد جذرهما اللغوى ، أما على القول باختلاف جذرهما اللغوى فبين القراءتين اختلاف من الوجهة اللغوية ، وترادف من الوجهة الصرفية فقراءة أبى عمرو على وزن " فاعل " ، وقراءة الباقين " اسم فاعل " ، والمعنى التفسيرى متقارب كما بيننا .

– تتمة :

لا يتفق الباحث مع أبى شامة حين جعل تخفيف الهمز فى " بادئ " بالإبدال ياءً مفتوحة كما فى " ﴿ضِيَآءً﴾ "[٣] فى قراءة " قنبل " بهمزة بعد الضاد، وقراءة الباقين بياء مفتوحة بعدها[٤] .

أقول :

ذكر العلماء عدة توجيهات لقراءة قنبل ليس فيها ما يتفق مع ما ذكره أبو شامة هنا ، منها – وهو ما يناسب ما نحن فيه – أن القراءة على القلب المكانى أى تأخير الياء وتقديم الهمزة هكذا " ضئاى " ، فلما وقعت الياء طرفًا بعد ألف زائدة قلبت همزة عند قوم ، وألفًا عند آخرين ، ثم قلبت الألف همزة لئلا يجتمع ألفان[٥].

١إبراز المعانى / ٥١٣ .

٢الكشف ١ / ٥٢٦ .

٣يونس / ٥ .

٤ينظر السبعة / ٣٢٣ ، والتبصرة / ٥٣٢ ، والنشر ٢ / ٤٠٦ .

٥قريب من هذا الوجه ذكر أبو شامة فى غير موضعنا هنا ينظر إبراز المعانى / ٥٠٥ ، وقارنه بما نحن فيه / ٥١٣ .

ومنها أيضًا أن تكون " ضئاء " مصدرًا لقولهم ضاء القمر يضوء ضوءً وضياءً ، كما تقول : قام يقوم قيامًا ، وهذا الوجه يتفق وقراءة الجمهور التى أتت على الأصل الذى لم يقلب ، وعليه فالقراءتان لغتان تقول : أضاء القمر وضاء[١].

٦- قوله تعالى " ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا ﴾ "[٢] :قرأ أبو جعفر " متكا " بحذف الهمزة المفتوحة المنونة بعد الفتح[٣]فيصير مثل " متقا " ، وقرأ الباقون بإثباتها منونة هكذا " متكأً "[٤] .

أما قراءة أبى جعفر " متكا " فجذرها اللغوى يحتمل أحد وجهين:

الأول : أن يكون من " و ، ك ، ى " غير المهموز ، والوكاء : هو كل سير أو خيط يشد به فم السقاء أو الوعاء ، وقد أوكيته بالوكاء إيكاء إذا اشددته[٥].

وكأنى بهذا المعنى يتفق مع " متكأ " المهموز ، وذلك أن الشئ شد اعتمد على ما شد به ، كما يعتمد التكئ على المتكأ عليه[٦] ، ثم إن القراءة على وزن " مفتعل " ، مثل " متَّقًى " اسم مفعول من أوكيت السقاء إذا شددته[٧] .

والمعنى : وأعتدت لهن ما شددن إليه ، أو ما اعتمدن عليه فى مجلسهن .

١ينظر حجة ابن خالويه / ١٨٠ ، وحجة ابن زنجلة / ٣٢٨ ، وإملاء العكبرى ٢ / ٢٤ وغيرها .

٢يوسف / ٣١ .

٣فنون الكاف .

٤النشر ١ / ٣٩٩ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢ / ١٤٥ .

٥لسان العرب " و ، ك ، ى " .

٦المحتسب ١ / ٣٤ .

٧السابق ١ / ٣٣٩ .

الثانى أن يكون من " و ، ك ، أ " المهموز كما فى قراءة الباقين " متكأً " بالهمز لكنه حذف تخفيفًا

كقولهم : توضيت فى توضأت[1] .

وأما قراءة الباقين " متكأً " فجذرها اللغوى " و ، ك ، أ " المهموز ، والمتكأ : ما يتكأ عليه من مخدة ووسادة وأريكة ... إلخ ، أو هو : طعام أهل النعمة لأنه يتكأ له[2] ، وأصله : موتكأ قلبت الواو تاء ثم أدغمت التاء فى التاء ... ، والمتكئ : كل من استوى قاعدًا على وطاء متمكنًا ، وأصله من الوكاء ، وهو ما يشد به الكيس وغيره ، أو كأنه أوكأ مقعدته وشدها بالقعود على الوطاء الذى تحته[3].

والقراءة اسم مفعول على وزن مفتعل ، والمعنى : أعتدت لهن مجلسًا للطعام ، وما يكئن عليه من النماق والوسائد ، وفسر المتكأ بأنه : الطعام على وجه الخبر الذى من أجله عد المتكأ ، وفسره آخرون بأنه : الأترج ، ويدعمه الكلام بعده " وءاتت كل واحدة منهن سكينًا " ، لأن السكين يعد للأترج وما أشبهه مما يقطع به[4] .

ومن خلال ما سبق وجدنا اتحادًا بين القراءتين فى المعنى حين كان الجذر اللغوى واحدًا .

أما على القول باختلاف الجذر اللغوى فثمة ترادف لغوى وصرفى وتفسيرى بين القراءتين ، أو أنه ثمة تقارب تفسيرى بين القراءتين على القول بأن قراءة أبى

١ينظر المحتسب ١ / ٣٤٠ ، و إتحاف فضلاء البشر ٢ / ١٤٥ .

٢معجم ألفاظ القرآن الكريم (و ، ك ، أ) .

٣لسان العرب (و ، ك ، أ) .

٤جامع البيان للطبرى ٧ / ١٩٩ .

جعفر بمعنى : طعامًا ، وهو معنى كنائى ، فى حين جاء المعنى فى قراءة الباقين حقيقى كما بيننا .

٧- قوله تعالى " ﴿ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦۖ ﴾ "[١] : قرأ ابن ذكوان وأبو جعفر " وناء " بجعل الهمزة بعد الألف ، وقرأ الباقون " ونـَٔا " بجعل الهمزة قبل الألف[٢].

أما قراءة ابن ذكوان وأبو جعفر " وناء " فجذرها اللغوى يحتمل وجهين:

الأول : أن يكون من " ن ، و ، أ " ، يقال : ناء الرجل بالحمل ينوء نوءً: نهض به ينهض نهوضًا ، فى جهد ومشقة ، أو تهوضًا ثقيلًا لطول صدره ، وناء الحمل بالرجل : أثقله وجهده ، ومعناه : أن الحمل جعل الرجل ينوء[٣]،

وناء مثل : راء ، على وزن راع أو باع وهذا على القلب لغة هوازن ، وبنى كنانة وهذيل وكثير من الأمصار[٤].

والقراءة فعل ماضى على وزن " فعل "، والمعنى فى الآية الكريمة : وإذا أنعمنا على الإنسان نهض بثقل مطيقًا لحمله[٥] ، أو : ارتفع عن قبول الطاعة ، أو نهض للمعصية والكبر[٦] .

الثانى : أن يكون من " ن ، أ ، ى " ، والقراءة على القلب المكانى ، ووزنها " فلع "[٧] ، ونأى ، وناء مثل رأى ، وراء ، لغتان جائزتان كل منهما فى الأخرى[٨].

١الإسراء / ٨٣ .

٢السبعة / ٣٨٤ ، والمبسوط / ٢٣٠ ، والنشر ٢ / ٣٠٨ .

٣معجم ألفاظ القرآن الكريم " ن ، أ ، ى " .

٤إبراز المعانى / ٥٦٤ .

٥حجة ابن خالويه / ٢٢٠ .

٦إملاء العكبرى ٢ / ٩٥ .

٧الكشف ٢ / ٥٠ .

٨جامع البيان للطبرى .

والمعنى كما فى قراءة الباقين وهو ما يتضح تفصيلًا فيما يأتى :

وأما قراءة الباقين " ونأى " فجذرها اللغوى " ن ، أ ، ى " ، ينأى نأيًا : بعد، منأى عن الحق : أعرض عنه ، ومضى فى ضلالته ولم يقبله ، ونأى بجانبه : أعرض عنه كأنه أبعد جانبه وأناه ، وفيها معنى التكبر لأن شأن المستكبر أن يبعد ولا يقارب[١] .

والقراءة كما نرى : فعل ماض معتل الآخر على وزن : نعى أو رأى[٢].

والمعنى على هذا التوجيه : وإذا أنعمنا على الإنسان بعد منا بنفسه كأن لم يدعنا إلى ضر مسه قبل ذلك[٣] .

أو : تباعد منا بنفسه وترك التقرب إلينا بالدعاء[٤] .

وصفوة القول هنا بين القراءتين اختلاف وتغاير من الوجهة اللغوية والصرفية والتفسيرية حين اختلف الجذر اللغوى فيهما ، أما حين اتحد الجذر اللغوى بينهما كانت القراءتان بمعنى واحد .

٨ – قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٖ حَمِئَةٖ ﴾ [٥] :قرأ نافع وابن كثير والبصريان وحفص " حمئة " بغير ألف بعد الحاء وهمز الياء بالفتح ، وقرأ الباقون " حامية " بالألف والياء المفتوحة بغير همز[٦].

١معجم ألفاظ القرآن الكريم " ن ، أ ، ى " .

٢إبراز المعانى / ٥٦٤ .

٣جامع البيان للطبرى ٨ / ١٤٠ .

٤تفسير الخازنى ٣ / ٢٣٥ .

٥الكهف / ٨٦ .

٦السبعة / ٣٩٧ ، والتبصرة / ٥٨٠ ، والنشر ٢ / ٣١٤ .

أما قراءة نافع ومن معه "حمـئـة " فجذرها اللغوى " ح ، م ، أ " المهموز ، وحمئ الماء يحمأ حَمَأً و حَمْأً : خالطته الحَمَأة فهو حمِئ وهى حمَئة[١] ، أى فيها الحمأة وهو الطين الأسود والنتن[٢].

والقراءة كما نرى على وزن " فعلة " صفة مشبهة أى : ذات حمأة[٣] ، والمعنى فى الآية الكريمة على هذا الوجه : تغرب فى عين ذات حمأة[٤] .

وأما قراءة الباقين " حامية " فجذرها اللغوى " ح ، م ، ى " غير المهموز أى : حاة من حميت تحمى فهى حامية ،

والحمى : الحرارة المتولدة من الجواهر المحمية كالنار والشمس ، ومن القوة الحارة فى البطن[٥] .

والقراءة هنا على وزن " فاعلة " من الحمأ ، واسم الفاعل من حمى يحمى[٦]، ووجه الياء فيها أن الهمزة فيها " حامئة "

خففت بقلبها ياء محضة – مفتوحة – وهو قياس الهمزة المفتوحة بعد الكسر ، وفيه جمع بين معنى القراءتين على أن المعنى : حارة ذات حمأة وهو ممكن أى : وجدها – الشمس – تغرب فى عين حارة[٧]، إذ قد تكون حارة

١معجم ألفاظ القرآن الكريم " ح ، م ، أ " .

٢إبراز المعانى / ٥٧٥ ، ويراجع مفردات الراغب / ١٣٣ .

٣الكشف ٢ / ٧٤ .

٤جامع البيان للطبرى ٨ / ٣٠١ .

٥مفردات الراغب / ١٣٣ ، وإبراز المعانى / ٥٧٥ .

٦الكشف ٢ / ٧٤ .

٧جامع البيان للطبرى ٨ / ٣٠١ .

لمجاورتها وهج الشمس عند غروبها ، وملاقاتها الشعاع بلا حائل وحمئة فى ماء وطين أسود[1] .

وكأنى بهذا الوجه يؤكد على حقيقة تلاقى المعانى بين القراءات وإن اختلفت القراءات لغويًا وصرفيًا فضلًا عن المعنى الجذرى كما رأينا فى مثالنا .

تتمة :

يؤكد المثال الذى معنا على حقيقة كون القراءات المتواترة توقيفية مع التدليل على ذلك من السنة النبوية التى تعد – بعد القرآن الكريم – الدليل الثانى على توقيفية القراءات وهذا الدليل هو الأحاديث وكيف أن كل حديث فيه توقيف على جزئية لما يذكر من قراءات ، وهذا الدليل مؤلف من كتب الحديث التى تعرض القراءات ، سواءً كانت القراءة مرفوعة ، موصولة ، أم لا ، إذ الأصل أن القراءة مرفوعة ، وأسانيدها موصولة وعليه ، فالذى يحكم بذكر القراءة فى الدليل الذى معنا هو كونها موجودة فى أحد كتب الحديث .

هذا وثمة حقائق يجب التأكيد عليها هنا وهى :

- لا يضر أن تكون القراءة شاذة – مفردة – فى أحد الكتب السابقة ، فإن التواتر المعنوى فى آحادها يقطع بأن النبى ﷺ قرأ بها فى الجملة .
- لا يضر أن يكون سند القراءة فى أحد الكتب السابقة ضعيفًا ، إذ القراءة إن كانت من العشر المقروء بها فى متواترة ، ولا يضر أن يخبر بها ضعيف بعد أن ثبتت بالقطع وصارت من المجمع عليه ، أما القراءة غير المتواترة فلها شأن آخر يطول تفصيله هنا .

[1] تفسير ابن كثير ٣ / ١٠٢ .

– ليس معنى أن قراءة ما ذكرت فى كتب الحديث أنها من السنة وغيرها ليس كذلك أو ليس من عند الله ، بل غاية ما يستفاد من هذا الذكر أنها منسوبة إلى جهة برزت منها ، فضلًا عن أن الواقع تم كذلك .

– اصطلح المفسرون على أن يطلقوا على بعض القراءات : " قراءات النبى " ﷺ ويعنون بها ما رواه المحدثون ولم يروه القراء من طرقهم ، وهذا على أمرين :

أولهما : أن يروه القراء من طرق أخرى وتواتر وأجمع عليه فى التلاوة .

ثانيهما : أن يكون غير ذلك .

وكلا الأمرين مستقر ومعلوم فى كتب العلوم واستقر الأمر على :

– أن قراءات العشر مرفوعة ، وما يذكر منها منسوب إلى أحد القراء العشرة ، بل ما يذكر من أى قراءة لهم أسندت أم لم تسند فهى مسندة حكمًا ومرفوعة وموصولة فإن المسلمين لم يخترعوا قراءات من قبل أنفسهم ، ومن شذ منهم فى ذلك عرفوه .

– بعض القراءات تذكر فى كتب التفسير وغيرها – معظم كتب القراءات – دون سند ، اتكالًا على ما هو ثابت من التمييز بين ما كان عن القراء العشرة أو بعضهم، وبين ما كان عن غيرهم واعتمادًا على عدم الاختراع والاختلاق .

– **أخيرًا** : ليس كل ما فى كتب الحديث عن كل قراءة يؤخذ ، ولا استيعابها فى الوسع .

وفيما يأتى جملة مما روته كتب الحديث عن القراءات التى معنا لعلها توضح وتؤكد ما ذكرناه :

– فى المنتخب عن أبى بن كعب أن النبى ﷺ أقرأه " تغرب فى عين حمئة "

غريب وابن جرير وابن مردويه[١] .

– فى التلخيص عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقرأ " فى عين حمئة " صحيح[٢].

– وفى مجمع الزوائد عن ابن عباس أن النبى ﷺ قرأ " فى عين حمئة " ، وراه الطبرانى فى الصغير عن شيخه الوليد بن العباس المصرى وضعفه الدار قطنى[٣].

– وفى تحفة الأحوذى أن أبا داود أخرج فى سننه عن أبى ذر قراءة النبى – ص – " حامية " ...[٤].

وأيًا ما كانت الروايات فإن الباحث يؤكد على أن :

القراءة بالهمز " حمئة " على وزن كلمة ومعناها كما ذكرنا عين ذات حمئة وطين .

والقراءة الأخرى " حامية " على وزن رامية ومعناها عين سخنة ، وليس ثمة تعارض أو تناقض بين معنى القراءتين ، فإن السخانة لا تنافى الحمأة فى الوجود والمشاهدة تؤكد احتمالها ...[٥].

٩– قوله تعالى " ﴿ ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ ﴾ "[٦] :قرأ أبو جعفر " وربأت " بهمزة مفتوحة بعد الباء وقرأ الباقون بحذفها[٧] .

١منتخب كنز العمال ٢ / ٥٨ .

٢المستدرك ٢ / ٢٣٨ .

٣مجمع الزوائد ٧ / ١٥٥ .

٤تحفة الأحوذى ٨/ ٢٥٤ .

٥ينظر للمزيد والتأكيد عارضة الأحوذى لابن العربى المالكى على الترمذى ١١ / ٥٦ ، ويراجع إبراز المعانى / ٥٧٥ .

٦الحج / ٥ .

٧النشر ٢ / ٣٢٥ .

أما قراءة أبى جعفر " ربأت " بالهمز فجذرها اللغوى " ر ، ب ، أ " ربأ فلان : علا وارتفع ... ، وربأت الأرض : زكت وارتفعت[١].

والقراءة هنا: فعل ماض اتصلت به تاء التأنيث ، من ربأت القوم إذا كانت لهم طليعة[٢] ، أى : ارتفعت حتى صارت بمنزلة الربيئة ، وهو الذى يحفظ القوم على شئ مشرف[٣] .

والمعنى كما ترى دلالته على الشخوص والانتصاب أكثر من دلالته على الوفور والانبساط الذى يمكن أن يكون أو يأتى من علو الأرض لما فيه من إفراط الربوة ، حيث إن وصف علوها فيه دلالة على أن الزيادة قد شاعت فى جميع جهاتها فلذلك همز ...

وصفوة القول أن قراءة الهمز " ربأت " تدل على الشخوص والانتصاب، والشخوص والانتصاب يدل على ما يصحبه من الوفور والانبساط ، وهو ما تدل عليه قراءة الجماعة " ربت " وهو ما يتضح فيما يأتى :

وأما قراة الباقين " ربت " بغير همز فجذرها اللغوى " ر ، ب ، و " ، ربا يربو إذا زاد على أى الجهات زاد والقراءة هنا فعل ماض اتصلت به تاء التأنيث كما ذكر فى قراءة الهمز ، والمعنى هنا : اهتزت وارتفعت وزادت ، وقيل انتفخت للنبات وتحركت ، والمعنى واحد[٤] .

والمتأمل فى وجه القراءتين هنا يجد ثمة تقارب من الوجهة اللغوية ، وترادف من الوجهة الصرفية وتبعهما تداخل من الوجهة التفسيرية .

١المعجم الوسيط " ر ، ب ، أ " .

٢المحتسب ٢ / ٤٧ .

٣الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٢ / ١٣ .

٤الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٢ / ١٣ .

١٠- قولـه تعـالى " ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ ﴾ "[١] :قرأ أبـو جعفر " ولا يتـأل " بهمزة مفتوحة بين التاء واللام مع تشديد اللام مفتوحة ، وقرأ الباقون " ولا يأتل " بهمزة ساكنة بين الياء والتاء ، وكسر اللام خفيفة[٢] .

أمـا قـراءة أبـى جعفر " ولا يتـأل " فجذرها اللغوى " أ ، ل ، ى " ، يقال : ألا، وألَّـى ، وتـألى : إذا اجتهـد ، وأليـت ، أى : أبطـأت ، والألـوة والأُلـوة والإلـوة والألية على فعيلة ، والألياء كله اليمين[٣] .

والقراءة على وزن يتفعله مضارع " تألى " بمعنى حلف ، ونظيره قول الشاعر :

تألى ابن أوس حلفة ليردنى إلى نسوة كأنهن معائد[٤]

قيل إنـه من " الألية " بمعنـى الحلف ، أو من " الألوة " بمعنـى التقصير أو القصر ، والمعنى : لا يحلف أو الفضل ألا يحسنوا إلى المستحقين حتى وإن كانت بينهم شحناء لجناية اقترفوها[٥] .

والـذى أرجحـه هنـا أن " تـألى " بمعنـى الحلـف واليمـين ، أمـا فـى الآيـة الكريمة فقد تجرد الفعل من " عن " وألحقت به " أن " وهذا يوافق اليمين والحلف ولا يوافـق التقصـير ، إذ الفعـل " قصـر " يتصـاحب مـع حـرف الجـر " عـن " ، فنقول : قصرت عن الشئ ، وقصر فلان عن الشئ يقصر إقصارًا إذا كف عنـه[٦] . وأمـا فـى قـول الشـاعر فـدليل قولـه " حلفـة " والمعنـى : حلـف ابـن أوس يمينًـا أو حلفة ما ليعيد هذا اللرجل إلى نسويه ، وأهل بيته ، ولا يعقل أن يكون المعنى:

١النور / ٢٢ .

٢النشر ٢ / ٣٣١ .

٣لسان العرب " أ ، ل ، ى " .

٤البيت بلا نسب فى البحر المحيط ٦ / ٤٤٠ .

٥الكشاف ٣ / ٥٦ ، وتفسير النسفى ٢ / ١١٢٦ ، والبحر المحيط ٦ / ٤٤٠ .

٦لسان العرب " ق ، ص ، ر " .

قصر ابن أوس يمينًا أو حلفة ، لأن الجمع بين هذين اللفظين لا يعطى معنى واضحًا .

وأما قراءة الباقين " ولا يأتل " فجذرها اللغوى يحتمل وجهين :

الأول : أن يكون من " أ ، و ، ل " ألا فى الأمر يألوا ألوًا وألوا ، وائتلى : قصر فيه وأبطأ ، والألوة والأَلِيَّة :

الحلف ، يقال : ألى يؤلى إيلاءً ، وائتلى ائتلاءً : أقسم ، وحقيقة الإيلاء والألية : الحلف المقتضى لتقصير فى الأمر الذى يحلف عليه[١] .

والقراءة مضارع مجزوم بحذف الياء وهى على وزن " ينتعل " ، ماضيه " ائتلى " من ألوت بمعنى : قصرت[٢].

والمعنى : ولا يقصر أولوا الفضل منكم والسعة أن يحسنوا إلى أولى القربى[٣].

الثانى : أن يكون من " أ ، ل ، ى " كما فى قراءة أبى جعفر .

والقراءة مضارع مجزوم بحذف الياء ، من " أليت " بمعنى : حلف[٤] ، والماضى " تألّى " على وزن " تفعل " ، وقيل إنه مضارع " ائتلى " : افتعل من الألية وهى الحلف[٥].

والمعنى : لا يحلف أولوا الفضل منكم على ألا يحسنوا إلى المستحقين للإحسان[١] ، وهذا المعنى يتفق وقراءة أبى جعفر مما يعنى أن " يتأل " و " يأتل "

١مفردات الراغب / ٢٢ .

٢النشر ٢ / ٣٣١ ، والإتحاف ٢ / ٢٩٥ .

٣الكشاف ٣ / ٢٢٢ .

٤النشر ٢ / ٣٣١ ، والاتحاف ٢ / ٢٩٥ .

٥البحر المحيط ٦ / ٤٤٠ .

١الكشاف ٣ / ٥٦ .

" هنا بمعنى واحد " حلف " ، وهذا موافق للاستعمال اللغوى لهذه اللفظة ، ولا يمكن حمله على معنى التقصير كما فى الوجه الأول .

وعليه فبين القراءتين اتفاق من الجذر اللغوى والوجهة اللغوية والتفسيرية والتقارب من الوجهة الصرفية كما فصلنا ، أما على القول باختلاف الجذر اللغوى فبينهما اختلاف من الوجهة اللغوية والصرفية إلا أنه ثمة تقارب أو تلاق من الوجهة التفسيرية ، حيث نهت قراءة أبى جعفر عن الحلف على عدم الإحسان لأولى القربى والمساكين ، وأما قراءة الباقين فنهت عن التقصير لأولى الفضل تجاه أولى القربى والمساكين .

١١- قوله تعالى ﴿ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾[١] : قرأ أبو عمرو وشعبة والكسائى " دُرئ " بالمد والهمز ، وكسر الدال أبو عمرو والكسائى وضمها شعبة وحمزة ، وقرأ الباقون " درى " بتشديد الدال من غير همز وكلهم ضموا الدال[٢].

أما قراءة الهامزين " دُرئ " و " دِرئ " فجذرها اللغوى " د ، ر ، أ " ، والدرءُ : الدفع ، وسمى الكوكب دريئًا ؟لأنه يرجم به الشيطان ، فيدفعه[٣]، أو لأنه يدفع الخفاء لتلألئه وضيائه عند ظهور ، فهو من درأت النجوم تدرأ إذا اندفعت فدفعت الظلام بضيائها[٤] .

وأما قراءة أبى عمرو والكسائى " دِرئ " بكسر الدال فصفة على وزن " فعيل " للمبالغة وهذا البناء كثير فى الأسماء نحو " سِكين " ، وفى الصفات نحو " سكير " .

١النور / ٣٥ .

٢السبعة / ٤٥٥ ، والمبسوط / ٦٧ ، والنشر ٢ / ٣٣٢ .

٣معنى الأزهرى ٢ / ٢٠٨ .

٤الكشف ٢ / ١٣٨ .

وأما قراءة شعبة والكسائى " دُرئ " بضم الياء فصفة على وزن " فُعِل " من درأت : ومثالـه فـى الأسـماء : المُرِّيـة " ، وفـى الصـفات : العليـة ، والسـرية[١] ، أو اسم على " فعيل " أيضًا ، ولا يوجد منه إلا مُريق للمصغر ، و " دُرئ " فى القراءة التى معنا .

والقراءتان من الدرءِ : الدفع ، وبابه : قطع ، ودرأ : طلع مفاجأة ، وبابه خضع ...[٢].

والدرئ فى كلام العرب : كل كوكب يدرأ عليه إذا طلع من الأفق بزهرته ، وقيل : سمى دريئًا كأنه رجم به الشيطان فدفعه .. وقيل : لأنه يطلع عليك من مطلعه فجاءة ... قالوا : دروءه : طلوعه[٣] ، وكوكب درى : مضئ مبين ضخم[٤].

ووجه الدفع : أنه يدفع بعضها بعضًا ، أو يدفع ضوؤها خفاؤها ، وقيل معناها : متوقد متلألئ[٥] .

فثمة تداخل بين قراءتى الهمز هنا من الوجهة الصرفية، وتداخل من الوجهة التفسيرية ، وذلك لاتحاد جذرهما اللغوى .

أما قراءة غير الهامزين " درى " فجذرها اللغوى يحتمل أحد وجهين :

الأول : أن يكون من " د ، ر ، ر " ، والدُّر : الآلئ العظيمة ، واحدتها درة ، وقيل للمضئ : درى ، أى : مضئ مشرق[١] .

١الكشف ٢ / ١٣٨ .

٢مختار الصحاح " د ، ر ، أ " .

٣معانى الأزهرى ٢ / ١٣٨ .

٤البحر المحيط ٦ / ٤٥٦ .

٥القاموس المحيط " د ، ر ، أ " .

١معجم ألفاظ القرآن الكريم " د ، ر ، ر " .

والقراءة على وزن " فِعّلى " ، وفيها نسب الكوكب إلى الدر لفرط ضيائه ونوره[1] .

والمعنى هنا : أن الزجاجة فى صفاتها وحسنها كالدر ، وأنها منسوبة إليه لذلك من نعتها وصفتها[2] .

الثانى : أن يكون من " د ، ر ، أ " المهموز فيتفق مع جذر قراءتى الهمز ، ووجهه عليه أن يكون أصل " درى " الهمز على وزن " فعيل " – كما سبق – من الدرء بمعنى الدفع كما سبق أيضًا لكن خففت الهمزة وأبدل منها ياء ، لأن قبلها ياء زائدة للمد كياء " خطية " ، وسن الادغام لاجتماع ياءين الأولى ساكنة[3].

والمعنى كما فى قراءة الهامزين ، لاتحاد جذرهما اللغوى .

أما على القول باختلاف جذرهما اللغوى فثمة اختلاف بين القراءتين من الوجهة اللغوية والتفسيرية ، وترادف من الوجهة الصرفية حيث جاءتا صفتان على وزن " فعّيل " .

١٢– قوله تعالى ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا ﴾[4] : قرأ حمزة والكسائى وخلف " لنثوبنهم " بالثاء المثلثة ساكنة بعد النون من غير همز ، وقرأ الباقون " لنبوئنهم " بالياء الموحدة والهمزة[1] .

أما قراءة حمزة وصاحبيه " لنثوبنهم " فجذرها اللغوى " ث ، و ، ى " من الثواء وهو الإقامة ، يقال : ثوى المكان ، وبالمكان يثوى ثواء وثُوِيًا : أقام به

١الكشف ٢ / ١٣٨ .

٢جامع البيان للطبرى ٩ / ٣٦٢ .

٣الكشف ٢ / ١٣٨ .

٤العنكبوت / ٥٨ .

١السبعة / ٥٠٢ ، وإبراز المعانى / ٦٣٨ ، والنشر ٢ / ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

على استقرار وطول لبث فهو ثاوٍ ، وثويت بالمكان وثويته ، وأثويته أنا : ألزمته الثواء فيه[١] أى طول الإقامة ، أو : أنزلته منزلًا يقيم فيه[٢] ، و" ثوى " غير متعد ، فإذا تعدى بزيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولًا واحدًا نحو : ذهب وأذهبته...[٣] .والقراءة

مضارع " أثوى " المتعدى بالهمزة ، وقيل " أثوى " يكون متعديًا ولزمًا[٤] .

والمعنى : لننزلنهم من الجنة منازل يقيمون فيها إقامة دائمة تجرى من تحتها الأنهار .

وأما قراءة الباقين " لنبوئنهم " فجذرها اللغوى " ن ، و ، أ " من التبوء وهو المنزل ، باء يبوء بوء من باب " نصر " : عاد ورجع ، وباء بكذا : رجع به خيرًا أو شرًا ... ، وبوأت فلانًا منزلًا : أنزلته فيه[٥] .

والقراءة مضارع " بوأ " المتعدى بالتضعيف للمبالغة فى المعنى أى : لنسكننهم منازل عالية فى الجنة تجرى من تحتها الأنهار[٦] .

والمتأمل فى وجه القراءتين يجد ثمة تقارب لغوى وتفسيرى والاختلاف الصرفى مع اختلاف جذرهما اللغوى : لأن من أسكنته منزلًا يعد بمثابة أنزلته فيه.

١معجم ألفاظ القرآن الكريم " ث ، و ، ى " .

٢أبراز المعانى / ٦٣٨ .

٣إبراز المعانى / ٦٣٨ .

٤المصباح المنير " ث ، و ، ى " .

٥معجم ألفاظ القرآن الكريم " ب ، و ، أ " .

٦تفسير ابن كثير ٣ / ٤١٩ .

١٣- قوله تعالى﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾[١] ، وقوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾[٢] :قرأ نافع وابن ذكوان " البريـْئة " فى الموضعين بالهمز ، وقرأ الباقون " البرية " بغير همز مع تشديد الياء فيهما[٣] .

أما قراءة نافع وابن ذكوان " البريـْئة " بالهمز فجذرها اللغوى " ب ، ر ، أ " المهموز يقال : برأ الله الخلق : خلقهم فهو بارئ ، والبرية الخلق[٤] ، وهمز من همز البرية يدل على فساد قول من قال : إنه من البراء الذى هو التراب إذ لو كان كذلك لم يجز همز من همز بحال من الأحوال إلا على وجه الفظ[٥] .

وأما قراءة الباقين " البرية " بغير همز فجذرها اللغوى يحتمل وجهين :

الأول : أن يكون من " ب ، ر ، ى " غير المهموز ، والبرى : التراب[٦] ، من قولهم بريت العود ، وسميت برية لكونها مبرية عن البرى أى : التراب ودليله قوله تعالى " ﴿ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾"[٧] .

الثانى : أن يكون من " ب، ر ، أ " المهموز ، كما فى قراءة نافع ، وعليه يكون أصل القراءة أو القياس فيها الهمز ، إلا أنها أبدلت من الهمزة ياء ثم أدغمت الياء فى الياء[١] ، أو أنه : مما ترك همزه كقولهم : النبى ، والذرية ...[٢] ،

١البينة / ٦.

٢البينة / ٧.

٣السبعة /٦٩٣ ، والمبسوط / ٤١٢ ، والنشر ١ / ٤٠٧ .

٤معجم ألفاظ القرآن الكريم " ب ، ر ، أ .

٥أبراز المعانى / ٧٢٧ .

٦معانى الفراء ٣ / ٣٨٢ .

٧الروم / ٢٠ .

١الكشف ٢ / ٣٨٥ .

٢إبراز المعانى / ٧٢٧ .

والبرية الخلق ، قيل أصله الهمز فترك[١] ، فالهمز فيه كالرد إلى الأصل المتروك فى الاستعمال ...[٢].

والقراءتان " البرية " ، و " البريئة " على وزن " فعلية " من أبنية الصفة المشبهة .

ومعنى القراءتين : الخليقة ، واختلف فى المراد بهذا فقيل : يحتمل أن يكون على التعميم ، وقيل هم الذين كانوا فى عصر النبى ﷺ[٣] .

والقراءتان على القول باتحاد الجذر اللغوى فيهما بينهما اتفاق من الوجهة اللغوية ، وترادف من الوجهتين الصرفية والتفسيرية .

١مفردات الراغب / ٤٥ .

٢إبراز المعانى / ٧٢٧ .

٣البحر المحيط ٨ / ٤٩٩ .

المبحث الثانى

أثر الدلالة الصوتية واللهجية فى تغاير القراءات المتواترة

مدخل :

للصوت اللغوى أهمية فى أى دراسة لغوية نظرية أم تطبيقية وفى مقدمتها الدراسة الدلالية التى نحن بصددها ، بل إن أحدًا لا يمكنه تصوردراسة علمية – أعنى توجيه القراءات المتواترة هنا وفق المستويات اللغوية المعروفة – دون أن تسبق بتحليل صوتى .

والحقيقة التى لا تنكر أن القراءات القرآنية هى أساس الدرس الصوتى عمومًا والدلالة الصوتية خصوصًا ، ذلكم أن القراءات القرآنية هى أساس الدرس الصوتى عمومًا والدلالة الصوتية خصوصًا ، ذلكم أن قراءات القرآن الكريم هى التى أوحت إلى العلماء قديمًا تأويل دلالة الصوت اللغوى وملاحظة الجوانب الدلالية المتعددة لهذا الصوت فى بيان الأداء القرآنى فضلًا عن تحديد المعنى ودلالته وهو غايتنا هنا .

وقد سبق أن عرفنا الدلالة الصوتية بأنها تلك الدلالة المستمدة من طبيعة بعض الأصوات وتبادلها فى اللفظ ، أو إيثار صوت على آخر ، أو مجموعة من الأصوات على أخرى فى الكلام المنطوق به[1] .

ومما يجب التأكيد عليه هنا هو أننا مع حرف سمته الغلبة هى التنوع ، وقد انعكست هذه السمة على دراسته دلاليًا تلكم الدراسة التى تتسم هى الأخرى بالتعدد فى مباحثها ، نعم نحن مع حرف تعددت مباحث دراسته الصوتية إلى جانب تعدد اللغات فيه ، ولكل من هذا وذاك أثره فى الدرس الدلالى للهمز .

---

١ ينظر ص ٩ فيما سبق .

لهذا آثرت أن تتناول أثر الدلالة الصوتية للهمز فى تغاير القراءات القرآنية المتواترة وفق محورين:

الأول : الآثار الدلالية للهمزوفق الظواهر أو القضايا الصوتية .

الثانى : أثر الهمز فى تغاير اللغات .

مع التمثيل والتحليل لهذين المحورين بأمثلة من القراءات المتواترة مما لم تشمله دراسة هذا الصوت – الهمز – فى بحثى : ظاهرة الهمز تحقيقه وتخفيفه – قياسه ومقروؤه – . [١]، و " مظاهر الرسم العثمانى وآثارها ..."[٢]

وتفصيل ما أجملناه فيما يأتى :

أولًا : الآثار الدلالية للهمز وفق اللظواهر أو القضايا الصوتية :-

الثابت أن ظاهرة الهمز من أهم وأشهر الظواهر الصوتية فى القراءات القرآنية ولا سيما المتوترة منها ، ولا غرابة مع حرف تعددت طرائق نطقه تحقيقًا وتخفيفًا فضلًا عن تعدد صور رسمه قياسًا واصطلاحًا متأثرًا فى هذا وذاك بما يسبقه أو يليه ...

وفيما يأتى أهم الظواهر أو القضايا الصوتيه للهمز وآثارها الدلالية فى تغاير القراءات المتواترة .

أولًا : التحقيق :

بعد التأكيد على أن كلًا من تحقيق الهمز وتخفيفه أصل عند أهله ، والتأكيد كذلك على أن لكل منهما علله وحججه ، والتأكيد على أن كلًا منهما خفيف عند أهله ... ، وكان للباحث تفصيل لهذا وذاك قياسًا وسماعًا ، وآثار الرسم فيهما ... بعد هذا يلفت الباحث نظر القارئ الكريم إلى أن المقام هنا

١ البحث منشور فى مجلة كلية االلغة العربية بالمنصورة العدد " ٤ " ٢٠٢١ م .

٢ البحث منشور فى المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم بطنطا العدد (٧) ١٤٤٢ هـ – ٢٠٢١ م .

مختلف عما سبق ، إذ المقام هنا على مازاد على التحقيق من همز ما ليس أصله الهمز وما يقابله من تخفيف سماعى جائز .

نحن مع ظاهرة لها جذور فى كتب القدماء وآراء ومناقشات فى كتب المحديثين فقديمًا قال ابن خالويه (ت – ٣٧ هـ) : ..... العرب تهمز بعض مالا يهمز تشبيهًا بما يهمز ومثل لذلك[١] ،

وقال ابن جنى (ت – ٣٩٢ هـ) تحت باب فى شواذ الهمز : وذلك فى كلامهم على ضربين ، وكلاهما غير مقيس : أحدهما : أن تقرأ الهمزة الواجب تغييرها فلا تغيرها ، والآخر : أن ترتجل همزًا لا أصل له ولا قياس يعضده[٢] ...

وقد خالف المحدثون ما وصفه القدماء بالشذوذ ومخالفة القياس والمجئ على غير الأصل فيما سبق وهم يتحدثون على ما يسمى بالحذلقة والمبالغة فى التفصح أو التصحيح[٣] ، ورأوا أن مثل هذا النوع من الهمز يعد مظهرًا من مظاهر التدخل العقلى ... فى إحداث بعض التغيرات المخالفة للقاعدة أو الأصل اللغوى عند بعض الناطقين[٤] .

ويبدو أن النظرة السابقة من المحدثين هى أسيرة نظرة المنطق أو التحكم العقلى الذى يحدث مثل هذه التغيرات اللغوية ، ذلكم أن العمليات العقلية – غالبًا – تعرقل تطور الأصوات ، بل وتصيب العمليات الصوتية بشئ من الاضطراب ، إن قليلًا وإن كثيرًا ...[٥]

---

١ إعراب القراءات السبع ١٥٢/٢ ، والحجة / ٣٧٢ .

٢ الخصائص ١٤٥/٣ ، وسر صناعة الإعراب ١٩٠/١ .

٣ الأولى تسمية د. رمضان عبد التواب ، والثانية تسمية ماريو باى ، وانظر التطور اللغوى /٧٩ ، وأسس علم اللغة ١٥٩/١ .

٤ أسس علم اللغة لـ ماريو باى /١٥٩ .

٥ التطور اللغوى /٨١ . وأسس علم اللغة /١٥٩ ، واللغة لقفدريس /٨٠ .

نعم لقد لجأت اللغة إلى التخلص من صوت الهمزة لما فيه من جهد عضلى وما يتبعه من صعوبة ومشقة فى النطق ... إلا أن اللغة اضطرت فى فترة من الفترات إلى استرجاع ما تخلصت منه ، وذلك بعد أن أصبح الهمز شعارًا للغة الفصيحة ، فأخذت تستعيد جميع ما حذفت منه صوت الهمزة ، فكان هذا مدعاة لهمز ما لا يهمز أو ما ليس من حقه الهمز من الألفاظ على سبيل ما يسمى بالحذلقة والمبالغة فى التفصح أو التصحيح .

ومما جاء من القراءات القرآنية المتواترة وفق هذه الظاهرة ما يأتى :

- قوله تعالى ﴿ بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾ [١]، ﴿ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ [٢] ...وى قنبل عن ابن كثير بهمز الواو – ساكنة – ، وله وجهٌ آخر هو ضم الهمز قبل الواو ، وقرأ الباقون بغير همزة [٣].

ذكر ابن الجزرى فى وجه قنبل الأول – بهمز الواو ساكنه – وجهان :

الأول : أن همز الواو لغة فيها ، قاله أبو حيان .

الثانى – وهو مقصودنا هنا – : أن همز الواو لغة أبى حبة النميرى[٤] يريد: أنه من باب ما تقلب فيه الواو المضمومة همزة[٥] ومنه قول الشاعر :

لحب المؤقدين إلىّ مؤسى وجعدة إن أصابهما الوقود[٦]

---

١ ص /٣٣ .

٢ الفتح /٢٩ .

٣ ينظر السبعة /٤٨٣ ، والمبسوط /٢٧٩ ، والنشر ٣٣٨/٢ .

٤ النشر السابق نفسه .

٥ الكشاف ٤٣/١ .

٦ البيت لجرير فى ديوانه برقم / ١١٦ ، برواية " لحب الوافدين إلى موسى " وعلى هذه الرواية لا شاهد فى البيت .

وأقول : حسن الهمز لمجاورتها الضم ، وهى لغة لبعض العرب – كما ذكرنا – وفيها تعرض إلى إغلاق المقطع القصير المفتوح ، بدلًا من التعويض عن إطالة النواة الصائتة للمقطع (su) ، وسبيل ذلك إفحام الهمزة فأصبح المقصود (su>) .

نعم لقد حمل الناطقون بلغة الهمز هنا على ما يشبهه من أنماط سقط منها حد الإغلاق فى الحركات المزدوجة ، مما أدى إلى التعويض عنها بصوت الهمز ، فبعد أن كانت الكلمة " سوق " – suwk – أصبحت " سؤق " – su>k – .

والباحث وهو يوضح وجه قنبل هنا ، وكيف تشكل المقطع المغلق " su> " ، يتفق مع علماء العربية على كراهية اللغة له بسبب صعوبته حيث يؤدى حد الإغلاق السابق إلى فجوة صوتية فى الكلام تقتضى التعويض لهذا تتخلص اللغة – غالبًا – منه بالتعويض عن طريق إطالة الضمة ، وهذا هو النمط القياس الذى سارت علية اللغة فى مثل هذا وعليه أغلب القراء بغير همز مع الواو – الضمة الطويلة – .

- قوله تعالى " وكشفت عن ساقيها[1] " روى قنبل عن ابن كثير بهمز الألف من " ساقيها " ، وقرأ الباقون بغير همز[2]

" السوق " فى المثال السابق جمع " ساق " فى المثال الذى معنا ، ومما قيل فى همز الجمع أن الواحد – المفرد – مهموز .

وهمز المفرد إما لغة كهمز " رأس " ، و " كأس " ، وإما على أنه أجرى على الجمع تابعًا له ، وقيل : إن من العرب من يقلب حرف المد همزة كما يقلب الهمزة حرف مد .

---

١ النمل / ٤٤ .

٢ ينظر التذكرة ٤٧٥/٢ ، والتبصرة /٦٢١ ، والنشر ٣٣٨/٢ .

وإذا كان الباحث يتفق مع جمهور العلماء على أن همز الجمع أقوى من همز المفرد إلا أنه لا

يتفق مع من أنكر همز المفرد[١]، ولا سيما أنه قد صح رواية عن قنبل عن ابن كثيرفى مثالنا ، كما أنه يتفق والدراسات الصوتية قديمًا وحديثًا .

نعم من مسوغات حذف الهمزة الساكنة – بل هو القياس – توسطها بين متحركين – نفس الحركة – حيث تمد حركة الصوت ، وتظهر الكلمة وكأنها قد عوض من الهمزة فيها بصوت المد واللين ، إلا أن الهمز له وجهه أيضًا حيث تعرضت الكلمة إلى إغلاق المقطع القصير المفتوح وسبيل هذا التعويض بإقحام الهمزة وهذا سائغ ومقبول من الوجهة الصوتية فضلًا عن صحته لغة كما سبق[٢].

وقديمًا قال ابن خالويه فى وجه قنبل هنا : وذلك أن العرب تهمز بعض ما لا يهمز تشبيهًا بما يهمز ، ومثل لذلك[٣] .

- قوله تعالى ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ [٤] قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائى وخلف " التناؤش " بهمزة مضمومة والمد ، وقرأ الباقون " التناوش " بالواو المضمومة بلا همز[٥] .

وأقول : سبق الحديث عن الدلالة المعجمية لقراءتيها[٦] ، وما يلزمنا هنا ما ذكر فى توجيه قراءة أبى عمرو ومن وافقه حيث قيل فى أحد وجهيها أنه

١ أبو على الفارسى وغيره ، وانظر إبراز المعانى /٦٢٩ ، ٦٣٠ .
٢ ينظر إبراز المعانى / السابق نفسه ، والنشر ٣٣٨/٢ .
٣ ينظر إعراب السبع ١٥٢/٢ ، والحجة /٢٧٢ .
٤ سبأ /٥٢ .
٥ ينظر البعة /٣٥٠ ، والنشر ٣٥١/٢ .
٦ ينظر : ينظر ص ٣٨ فيما سبق .

من " ن ، و ، ش " أصله الواو ثم همز للزوم ضمتها[1] فهو من باب ما تقلب فيه الواو المضمومة همزة .

لقد غلط بعض النحاة همز ما جاء من هذا القبيل ، بحجة أنه لا يهمز فى اللغة ما كانت الواو ، أو الياء فيه أصلية ، بل تهمز إن كانت زائدة، وحملوا هنا الهمز على الشذوذ ، والحق أن الأمر هنا بعيد الشذوذ ولا سيما أنها قراءة أبى عمرو والكسائى اللغويان ومن وافقها ، غاية ما حدث فى قراءة الهمز هنا ما كان بسبب التوهم الذى دخل فى عرف اللغة الفصيحة ، واستعمله القارى حيث توهم وجود همزة حذفت للتخفيف فآثر إعاتها مبالغة فى التفصح ، وقد سوغ لهذا الأمر وجود الواو المضمومة فى الكلمة ، ومثل هذه الواو كثيرة فى الكلمات التى سقطت همزتها ، ولهذا أقحم الهمزة فى الكلمة كما فى المثال السابق هكذا : (التناوش – tna<auis – التناؤش – Tna<ais)

أو أن تكون من باب التخلص من الحركات المزدوجة التى ترغب اللغة فى التخلص منها ، حيث تسقط شبه الحركة وتلتقى الحركتان بعد ذلك وهذا مما لا يجوز ، مما يوجب إقحام الهمزة بينهما.

والباحث يقرر فى ختام المثال الذى بين أيدينا أن قراءة أبى عمرو ومن وافقه جاءت مظهرًا من

مظاهر تخلص اللغة من شبه الحركة فى الحركات المزدوجة إذ الأصل أن تكون القراءة بالواو كما فى قراءة الجمهور " التناوش " حيث انزلقت شبه الحركة بين الحركتين، وهذا نمط شبيه بتلك الأنماط التى حذفت منها الهمزة ، ومن ثم أقحمت الهمزة فيها – أو أن تكون مما تشكل فيه الحركة المزدوجة ، وهى حركة يرغب النظام اللغوى عادة فى التخلص منها عن طريق التخلص من شبه الحركة

١ السابق نفسه .

فتلتقى الحركتان وهذا غير مقبول فى اللغة ، ولهذا يلجأ النظام اللغوى إلى إفحام الهمزة بين الحركتين كما مثلنا .

وأخيرًا فالقراءة – فيما يبدو – مظهرًا من مظاهر التطور اللغوى ، ومرده عودة القبائل العربية إلى صوت الهمز ، مما حملهم على همز مجموعة من الألفاظ التى ظنوها أو توهموها محذوفة الهمزة فهمزوها زيادة أو مبالغة فى التفصح .

- قوله تعالى ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ ﴾ [١] قرأ ابن كثير " وكائن " حيث وقع بألف ممدودة بعدها همزة مكسورة محققة وخففها أبو جعفر بين بين ، وقرأ الباقون " وكأين " بهمزة مفتوحة بعد الكاف وياء مكسورة مشددة بعدها ، ووقف أبو عمرو ويعقوب على الياء نظرًا إلى الأصل لأنه تنوين ، ووقف الباقون بالنون كما رسم[٢] .

ذهب كثير من علماء القراءات إلى ما ذهب إليه جمهور اللغويين إلى أن " كأين " كلمة مكونة من " الكاف " و " أى " [٣] ، وقد حملوا قراءة ابن كثير على أنها لغة من لغات العرب [٤]، وشاهدها قول الشاعر :

وكائن فى المعاشر من أناس أخوهم فرقهم وهم كرام[٥]

، حيث تصرفت اللغة فى هذه اللفظة وجاءت بها لهجات القبائل على أربعة أحوال ، " كأيّ ، وكاءٍ ، وكأْ ، وكأ فى وزن كع[٦] .. .

---

١ آل عمران / ١٤٦ .

٢ ينظر السبعة / ٢١٦ ، والمبسوط / ١٤٧ ، والنشر ٢٤٢/٢ .

٣ ينظر للمزيد الكتاب ١٥١/٣ ، وهمع الهومع ٣٩٠/٤ ، ويراجع غيث النفع /١٨٣ .

٤ ينظر : المحتسب ١٧٢/١ ، وإملاء ما من به الرحمن ١٥٨/١ ، والبحر المحيط ٣٦٨/٣ .

٥ البيت بلا نسبة فى البحر المحيط ٣٦٨/٣ .

٦ المحتسب ١٧٢/١ ، وهمع الهوامع ٣٩٠/٤ ، وانظر للمزيد لسان العرب (أى) .

والذى يظهر أمام الباحث أن قراءة الجمهور " كأين " أتت على الأصل ، أما قراءة ابن كثير فأتت من باب التخلص من الحركة المزدوجة – شبه الحركة – (ىّ) – الصاعدة والهابطة – ، وهنا تلتقى حركتان قصيرتان ، والتقاء الحركات أمر مرفوض فى النظام اللغوى ، إلا بوقفة بسيطة بين الحركتين ، فيزداد الأمر صعوبة بسبب ثقل النطق لتوالى صوت الهمزة والوقفة – بين الحركتين – (وكليهما يوقع ضغطًا كبيرًا على الوترين الصوتيين) ، مما تلجأ معه اللغة إلى دفع الهمزة إلى الأمام لتفصل بها بين الحركات بعد أن تركت الحركتين القصيرتين تلتقيان معًا ، وتشكلان حركة واحدة طويلة (الألف) .

ثانيًا : التخفيف :-

الثابت أن علة تخفيف الهمز هو ثقلها ، فخففت ليسهل النطق بها كما تسهل الطريق الشاقة والعقبة المتكلف صعودها [١] .

وحديثنا هنا ليس على التخفيف القياسى الذى أفردنا له بحثًا مستقلًا ، ولا ما يتبعه من تخفيف سماعى تواتر نقله ، ولا ما خفف للرسم العثمانى وفق متجه بعض المغاربة والذى أفردنا له هو الآخر بحثًا مستقلًا ، وإنما الحديث هنا على ما خفف وفق الموروث السماعى غير المطرد – وله وجهة صوتية – ، والذى عناه أبو على الفارسى حين قال فى وجه حذف الكسائى همز ﴿ أَرَءَيْتُمْ ﴾ [٢] ، وبابه : .. فإنه حذف الهمزة حذفًا على غير التخفيف – يقصد القياس –[٣] ... ويمكننا تناول هذا التخفيف وفق الصور الآتية :

١ ينظر إبراز المعانى /١٢٧ ، ويراجع الموضح ١٨٥/١ ،

٢ الأنعام /٤٦ .

٣ الحجة ٣/ ٣٠٦ – ٣٠٧ .

أ – النقل : ظاهرة صوتية يتم فيها نقل الحركات إلى الأمام أو إلى الخلف ...

والنقل فى عرف علماء اللغة هو التحويل أو تحويل الشئ من موضع إلى موضع آخر ، والنقلة : الاسم من انتقال القوم من موضع إلى آخر[١] ...

والحركة المنقولة هى المحولة من موضع إلى موضع وفق ضوابط ، ونقلها ضرب من ضروب التخفيف .

والنقل فى اصطلاح القراء : تحريك الساكن قبل الهمز بحركة الهمز مع حذف الهمز، – نقل الحركات للخلف – ، سواء أكان ذلك فى كلمة أو فى كلمتين[٢] .

وهذا النوع من النقل هو مقصود القراء واللغويين هنا ، واختص القراء بنقل حركة الهمز إلى الساكن قبله ، وأطلقه اللغويون بنقل حركة الهمز وغيره .

وفيما يأتى نماذج توضيحية من القراءات المتوترة للنقل وتفسيره الصوتى :

- قوله تعالى ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ﴾ [٣] : قرأ ابن كثير وأبو عمرو فى أحد وجهيه ، ويعقوب بإسكان الراء من " أرنا " ، وقرأ أبو عمرو فى وجهه الثانى اختلاس كسرة الراء ، وقرأ الباقون بالكسرة التامة[٤]

أما قراءة الإسكان فمن وجوه ، أولها : أنها من باب التخفيف ، ثانيها : أنها من باب إجراء المنفصل مجرى المتصل ، ثالثها – وهو المقصود هنا – : أنها من باب حذف الهمزة ونقل حركتها عند من كسر ، رابعها : حذف الهمزة

---

١ اللسان (ن ، ق ، ل) .

٢ تعريف الباحث .

٣ البقرة / ١٢٨ .

٤ ينظر : السبعة /١٧٠ ، والمبسوط /١٢٢ ، والنشر ٢٢٢/٢ .

فقط عند من أسكن الراء ، إذ الأصل " أرْئنا "[1] ، شاهد الإسكان هنا قول الشاعر:

أرنا أداوة عبد الله نملؤها من ماء زمزم إن القوم قد ظمئوا[2]

والذى يظهر أن اللغة قد مالت إلى التخلص من عين الفعل " رأى " – الهمزة – فى كثير من اللهجات العربية لكثرة استعمالهم إياه ، لأن ما قبله ساكن، فالعرب لاتقول بالهمز فى كل ما أوله زائدة من الزوائد الأربع – الهمزة ، والياء ، والنون ، والتاء – أى لانقول : " أرْأى ، ولا يرأى ، ولا نرأى ، ولا ترأى " ...

فالأصل فى الفعل " رأى "أن يصاغ منه الأمر على " أرءِ" ، ويصبح بعد التخلص من الهمزة على إحدى الصورتين :

الأولى : " أرِنا " عند من أسقط الهمزة وأبقى حركتها – بالنقل – على ما ذكرنا فى الوجه الثالث من وجوه الإسكان .

الثانية : " أرْنا " بالسكون عند من أسقط الهمزة مع حركتها ، على ما ذكرنا فى الوجه الرابع من وجوه الإسكان .

نعم : الأصل فى الفعل الذى معنا " رأى " أن يأتى بالكسرة " أرِنا " لأن الأفعال المعتلة تجزم بتقصير حركتها الطويلة ، ولما كان الأصل أن يصاغ الأمر من هذا الفعل على " أرءِ " مالت اللغة إلى التخلص من الهمزة وجاء الفعل على الصورتين السابقتين .

ويمكن أن يقال أخيرًا فى وجه الإسكان أنه قد حدث نوع من التوهم ، وتم قياس الفعل المعتل على الصحيح .

---

١ ينظر الحجة لابن خالويه / ٧٨ ، والحجة لأبى على الفارسى ٢٢٦/٢ ، واملاء ما من به الرحمن ٧٠/١ .

٢ البيت بلا نسب فى البحر المحيط ٦٢٣/١ .

- قوله تعالى " ردءًا يصدقنى "[١]

قرأ نافع وأبو جعفر بتحريك الدال بالفتح – حركة الهمزة – مع حذف الهمزة على النقل ، وأبدل أبو جعفر التنوين ألفًا حال الوصل والوقف ولم يبدله نافع إلا وقفًا ، وقرأ الباقون بإسكان الدال والهمز [٢] .

وشاهدنا قراءة نافع وأبى جعفر بالنقل فى هذه الكلمة المخصوصة إذ الغالب أن اجتماع الساكن المنفصل مع الهمزة فى كلمة واحدة غير موجب للنقل – تخفيفًا – إلا فى كلمات مخصوصة [٣].

ويمكن توجيه النقل هنا بأنه فيه اختزال كمية صوتية فى نظام المقاطع الصوتية حال الأداء ، ففى حالة عدم النقل يكون الساكن فى نهاية مقطع مقفل أو مغلق ، والهمزة فى بداية مقطع جديد .

ويختلف الأمر حال النقل حيث تسقط الهمزة ، ويتحرك الساكن قبلها فيصير المقطع مفتوحًا ، وكأنى بالهمزة حين النقل لم يتغير موضعها مع زوالها، غاية الأمر أنه قد حل محلها الحرف الذى قبلها لتحركه بحركتها ، وتم التخلص من الإغلاق ، وكان السبب فى النقل هنا الهروب من توالى أحد أمرين : إغلاق المقطع ، أو صوت الهمزة ، حيث عمد النقل إلى أول الأمرين وهو المقطع المغلق ففتحه ، وإلى ثانى الأمرين وهو صوت الهمزة فحذفها وفى هذا من التيسير والتخفيف مالا يخفى .

وإذا كان الدرس الصوتى الحديث يرفض النقل إذا كان الساكن والهمزة فى كلمة ، بحجة أن الكلام سلسلة منطوقة متتابعة فبين الفتحة – التنوين بالفتح – والدال – فى كلمة ردءًا – يوجد صوت الهمزة فلا أساس أو لا موجب للنقل .

---

١ القصص / ٣٤ .

٢ ينظر السبعة /٤٩٤ ، والمبسوط /٢٨٦ ، والنشر ٤١٤/١ .

٣ النشر ٤١٣/١ – ٤١٤ .

وأقول مع الرفض السابق لا تمنع القراءة بالنقل هنا ، لأنه نوع من التخفيف للهمز وخصيصة من خصائص لغة العرب بل هو مظهر لغوى لبعض القبائل كتميم ومن وافقهم وحجتهم : أن الهمزة خفيفة ، فهى أبعد الحروف وأخفاها ، وسكون ما قبلها يزيدها خفاءً ، ولذلك حركوا ما قبلها – حالة النقل – لأن تحريك ما قبلها يبينها [1].

ب- التخلص من الهمزة = حذف الهمز

بعد أن اتفقت الدراسات اللغوية – قديمًا وحديثًا – على أن صوت الهمزة من أصعب الأصوات نطقًا ، لما فيه من جهد عضلى بالغ يقع على الأوتار الصوتية ، جاء صوت الهمزة فى الدراسات القديمة من أبعد الأصوات مخرجًا ، ومن ثم استحق عندهم صفة التهوع ، أما الدراسات الحديثة فجعلوه من الأصوات الشديدة الصعبة ، بسبب ما يحدثه من ضغط على الأوتار الصوتية ، لأن نطقه يتطلب انغلاق هذه الأوتار انغلاقًا تامًا ، وفى هذا من التكلف والإرهاق فوق الطاقة مالا يخفى .

هذا وكان للضغط على الأوتار الصوتية والتكلف والإرهاق السابقين مما دفع اللغة العربية – فضلًا عن العديد من أخواتها من اللغات السامية – إلى التخلص من هذا الصوت بطرق شتى فأسقطوه من الكلام وعوضوا عن هذا الإسقاط بالتشديد تارة ، وبالإبقاء على حركتها الطويلة تارة ، وتارة بإلقاء حركتها على ما قبلها ، وهذا ما يتضح فى النماذج الآتية :

١ ينظر : ٢٤٦/٢ وما حولها ، ويراجع الكتاب ١٧٧/٤ .

- قوله تعالى ﴿ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ﴾ [١]

قرأ أبو جعفر بحذف الهمزة وتشديد الزاى ، وقرأ الباقون بالهمزة المنونة بالفتح وتخفيف الزاى المضمومة عند شعبة الساكنة عند الباقين[٢]

قرأ الجمهور بالهمزة " جزءًا " على الأصل ، وقرأ ابو جعفر بتخفيف الهمز وتشديد الزاى " جزءًّا " ، ومما قيل فى توجيه قراءة أبى جعفر أنها لغة قرأ بها الزهرى وغيره ، ووجهت بأحد أمرين :

الأول : أنه لما حذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى الزاى تخفيفًا ، وقف على الزاى ثم ضعفها ثم أجرى الوصل مجرى الوقف ، كالوقف على " فرج "

ويرى الباحث أن قراءة أبى جعفر هنا تعكس مظهرًا جليًا فى قراءة الزهرى بتخفيف الهمز المتحرك المسبوق بساكن ، حيث تسقط الهمز ثم تنقل حركتها إلى الساكن قبلها مع تشديده على نية الوقف [٣] .

ويمكن تفسير قراءة أبى جعفر – والزهرى – صوتيًا هنا " جزّا " بأن القارئ سعى إلى التخلص من صوت الهمزة فى هذه الكلمة ، ثم عوض عن هذا الحذف بتكرير صورة الزاى ، على نية الوقف أو إجراء للوصل مجرى الوقف[٤] أى أنه : ليس من قبيل الإدغام .

الثانى : أنه أبدل الهمزة زايًا على غير قياس ثم أدغمت ...

---

١ البقرة / ٢٦٠ .

٢ ينظر التذكرة ٢٧٤/٢ ، والعنوان /٧٥ ، والنشر ٢١٦/١ ، ٢٣٢/٢ .

٣ انظر مثلًا قراءة الزهرى والحسن وقتادة " المرء" (البقرة / ١٠٢) = " المرِّ " فى المحتسب ١٠١/١-١٠٢ ، وإملاء ما من به الرحمن ٦٢/١ ، والبحر المحيط ٥٣٢/١ .

٤ ينظر النشر ٤٠٦/١ .

قال ابن الجزرى :

..... وجز ءًا أدغم .....[1]

ويمكن تفسير قراءة أبى جعفر صوتيًا وفق هذا الوجه ، بأنه من باب قلب الهمزة زايًا – على غير قياس – ثم أدغمت فيما قبلها ، كما فى قول الشاعر :

وإن رأوا سِيَّةً طاروا بها فرحًا منى وما علموا من صالح دفنوا[2]

أى أن القارئ لما تخلص من صوت الهمزة ، تولدت فجوة فى الكلام ، وهذا ما دفع النظام اللغوى إلى القيام بالتعويض عنها بالتشديد ، أو بمعنى آخر : لما سقطت الهمزة – مع صحة ترتيب المقاطع الصوتية – أحست اللغة بالمحذوف ، وشعرت بالفجوة الناجمة عن الحذف ، وهو حذف يخل بالدلالة ، فقامت بالتعويض عن هذا التشديد ، أى أنه بعد أن ظهرت فجوة فى الكلام – بعد حذف الهمزة – عوضت اللغة بما يشبه الزاى فتماثلت مع الزاى قبلها تماثلًا كليًا مدبرًا متصلًا فانقلبت إلى جميع خصائصها – ليسهل الإدغام – ووجدنا النطق بزاى مشددة .

- قوله تعالى ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ﴾[3]
- قرأ أبو جعفر بحذف الهمزة المضمومة بعد الفتح " تَطوها " ، وقرأ الباقون بالهمز " تطءوها "[4]

قرأ الجمهور " تطءوها " بإثبات الهمزة على الأصل ، وقرأ أبو جعفر بحذف الهمزة " تطوها " فتصير على وزن " تروها " ، وفى قراءة أبى جعفر

---

١ البيت /٣٣ من الدرة ، ويراجع اتحاف البررة /١٢٢ .

٢ البيت فى المحتسب للشاعر قعنب بن أم عامر ، برواية " إن سمعوا ريبة طاروا لها فرقًا " وعليها لا شاهد فى البيت .

٣ الأحزاب /٢٧ .

٤ ينظر النشر ٣٩٧/١ ، وإتحاف فضلاء البشر /٣٥٤ .

تخلص القارئ من صوت الهمزة وأبقى على حركتها الطويلة ، أو أن الهمزة قد حذفت فظهرت فجوة فى الكلام ، فمالت اللغة إلى التعويض عنها بإطالة نواة المقطع الذى قبلها فبدت الكلمة وكأن فيها صوت الواو – اللينة – وشاهدها قول الشاعر :

إن السباع لتهدا فى مرابطها والناس لايهدى من شرهم أبدًا[١]

حيث تخلص الشاعر من صوت الهمزة " لتهدا " وحركتها ، فظهرت هنالك فجوة فى الكلام ، فمالت اللغة إلى التعويض عن الهمزة المحذوفة بإطالة نواة المقطع الذى قبلها إى بإطالة الفتحة القصيرة فصارت ألفًا .

هذا ولا يتفق الباحث مع من ظن أن الألف التى جاءت لتحمل الهمزة فى " لتهدأ " قد بقيت ، ومن ثم عاملها معاملة القراءة السابقة[٢] .

جـ – التخلص من حركة الهمز –

تعكس ظاهرة التخلص من الحركات – عمومًا – ميل اللغة فى مرحلة من حياتها الطويلة إلى التخلص من الحركات القصيرة ، شأنها فى ذلك شأن العديد من أخواتها من اللغات السامية ، ويبدو أن هذا الأمر ناتج من شيوع الوقف بالإسكان على أواخر الألفاظ ، أو تشبيهًا بما سكنه العرب ، أو جعلها من باب إجراء المتصل مجرى المنفصل ... إلخ ، حيث تميل اللغة إلى التخلص من الحركات .

هذا وتكاد تتفق الروايات على أن توالى الحركات – كسرًا ، أو ضمًا ، أو فتحًا – ، هى من خصائص لهجة الحجاز ، وهى تلائم البيئة الحضرية التى تميل إلى التأنى فى الكلام ، وإعطاء كل حرف حقه ، ويقابل ذلك التخلص من

---

١ البيت لابن هرمة فى ديوانه /٩٦ ، برواية إن السباع لتهدا عن فرائسها والناس ليس بهاد من شرهم أبدًا .

٢ انظر البحر المحيط ٤٧١/٨ .

بعض الحركات تخفيفًا وهو خصيصة من لهجات تميم وأسد ... إلخ ، من القبائل البدوية ، التى تميل إلى السرعة والاقتصاد فى الجهد العضلى [١].

ويرى الباحث أن اللغة سعت إلى التخلص من بعض الحركات القصيرة الواقعة ضمن المقاطع الصوتية المكونة للكلمة رغبة فى التخفيف ، حيث يؤدى هذا التخلص إلى التقليل من عدد المقاطع نفسها ، وهذا التخلص ترك أثرًا فى بعض اللهجات العربية وجاء ماثلًا فى القراءات القرآنية المتواترة فى صور شتى أهما :-

١-إسكان الهمز = إسكان حركة الإعراب

قوله تعالى ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ ﴾ [٢] قرأ الجمهور " بارئكم " بكسر الهمزة إتباعًا لكسرة ما قبلها ، وقرأ أبو عمرو بخلف الدورى باختلاس الحركة وهو اختيار سيبويه ، وقرأ أبو عمرو بالإسكان ، وهو المروى عنه – اتفاقًا – دون غيره[٣] .

أما قراءة الجمهور " بارئكم " بكسر الراء فعلى الأصل من الإبقاء على الحركات الإعرابية وإظهارها تماثلت الحركات الإعرابية أم لا ، خفت هذه الحركات أم ثقلت ، ... إلخ

وأما وجه أبى عمرو فى اختيار سيبويه " بارئكم " باختلاس الحركة الإعرابية لا بحذفها ففيه إشعار بأهمية هذه الحركة للإعراب من كبير الأثر فى فهم المعانى غير أنه أسرع فى نطقها تخفيفًا لتوالى الحركات المتماثلة الثقيلة .

---

١ ينظر اللهجات فى التراث ٢٤٦/٢ .

٢ البقرة / ٥٤ .

٣ ينظر السبعة / ١٥٥-١٥٦ ، والنشر ٢١٢/٢ .

وأما وجه الإسكان – وهو مقصودنا هنا – فعلى التخلص من الحركة الإعرابية كراهية توالى الحركات المتماثلة عمومًا والثقيلة خصوصًا ، حيث تميل اللغة العربية إلى التخلص من الحركات المتماثلة المتوالية تخفيفًا [١] .

والذى يرتضيه الباحث هنا ، أن اللغة العربية تميل إلى التخفيف بحذف الحركات القصيرة المتماثلة المتتابعة مثل إسكان ﴿ هُزُوًا ﴾ [٢] وأخواتها من باب " فُعُل " ، ومثل إسكان حروف الحلق كما فى ﴿ دَأَبًا ﴾ [٣] ، ومثل إسكان الحركات الإعرابية المتطرفة على نية الوقوف أو إجراء للوصل مجرى الوقف كما فى ﴿ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ﴾ [٤] ... إلخ

وأما ما نحن فيه هنا من إسكان الهمزة فى " بارئكم " ، فليس من باب التخفيف السابق ، وإنما هو من باب رغبة أو ميل اللغة العربية إلى التخلص من حركات الإعراب ، ثم هو مظهر من مظاهر التطور اللغوى سعت إليه اللغة فى فترة من الزمن ثم توقفت .

ويرجع بل ويرجح الباحث السبب فى هذا التوقف عن التخلص من الحركات الإعرابية إنما يعود إلى نزول القرآن الكريم وقراءاته ، والذى حفظ لنا اللغة ونظامها البنائى فضلًا عن التركيبى ، غير أننا وجدنا بعض اللهجات مازالت تحتفظ بهذا المظهر اللغوى كدليل على وجود هذه الظاهرة فى اللغة وأيدتها بعض القراءات المتواترة كما فى قراءة أبى عمرو هنا " بارئكم " بالإسكان.

---

١ ينظر الكشف ٢٤٢/١ ، وإملاء ما من به الرحمن ٤٤/١ .

٢ البقرة /٦٧ .

٣ يوسف /٤٧ .

٤ فاطر /٤٣ .

وعليه فالباحث لا يتفق وما ذهب إليه بعض اللغويين كالمبرد من تلحين قراءة أبى عمرو فى مثل ما نحن فيه رافضًا أن يكون ثمة حذف للحركة الإعرابية [١] .

٢- إسكان الهمز كأحد حروف الحلق :

قوله تعالى ﴿ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ [٢]

قرأ الجمهور "دأبًا " بإسكان الهمزة ، وروى حفص تحريكها [٣]

دأَب فى عمله ، دأْبًا ويحرك ... جد وتعب ... ، والدأْب – ويحرك – : الشأن والعادة ...[٤]

قال الأصفهانى : الدأَب : إدامة السير ... والدأب : العادة المستمرة دائمًا على حالة .[٥]

ومما قيل فى توجيه القراءتين هنا :

- أن قرأة الجمهور بالإسكان " دأْبًا " : مصدر، وقراءة حفص بالتحريك " دأَبا " : اسم .
- أن القراءتين مصدران لـ " دأَب "
- القراءتان لغتان ، " كالمعْز و المعَز " ، و " ظعْنكم و ظعَنكم " ، و " زهْرة وزهَرة " ... من باب الإسكان لأجل حرف الحلق

ويقف الباحث هنا متعجبًا ومندهشًا من تعارض متجه اللغويين فى أمرين:

---

١ ينظر إعراب القرآن للنحاس ١٨٤/١ .

٢ يوسف /٤٧ .

٣ السبعة/٣٤٨ ، والمبسوط / ٢٠٩ ، والنشر ٢٩٥/٢ .

٤ القاموس المحيط (د . أ . ب) .

٥ المفردات /١٧٤ .

أولهما : أنهم يكرهون تتابع المقاطع المفتوحة كما فى قراءة حفص هنا " دَأَبًا " ويرتضون سكون الهمزة لفصل هذا التتابع هكذا " دأْبا" كما فى قراءة الجمهور .

ثانيهما : يميلون إلى الفتح مع أصوات الحلق كما فى قراءة حفص السابقة، ويرون أن هذه الظاهرة شائعة فى العربية ، وبعض الساميات[1] ، ويدللون على وجهتهم هذه بوجود مثل هذا النمط فى لغة العرب ولهجاتهم الدارجة غير أنهم يرون أن القياس فى نحو " دأبا " ،سكون الهمزة الداخلة فى بنية الكلمة ، ولأن مثل هذا الصوت يؤثر حركة الفتح ، ظهر أثره فى هذه الكلمة حيث اجتلب الفتح بدلًا من السكون .

والذى يراه الباحث هنا : أن توالى الحركات فى قراءة حفص له وجهه ولاسيما إذا كان أحدها مع حرف الحلق ، غير أن اللغة تميل إلى التخلص من الحركات القصيرة المتوالية فى المقاطع الصوتية لأجل التخفيف ، فحين تم التخلص من حركة الهمزة هنا فى قراءة الجمهور " دأبا " بالإسكان ، تخلصنا من مقطع صوتى كامل ، وحدث إعادة ترتيب للمقاطع الصوتية بعد حذف نواة المقطع الهمزة ، وهو مقطع قصير مفتوح يمكن حذف نواته .

وأخيرًا فكراهية تتابع المقاطع المفتوحة ، أو الميل إلى فتح أصوات الحلق لا يؤثران ولا يقدحان فى تواتر أى من القراءتين هنا غاية ما ذكرناه هو بيان وجهة أهل الدراية بعد أن عرفنا مذاهب أهل الراواية .

٣- إسكان الهمز المتطرف على نية الوقف

- قوله تعالى ﴿وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئِۚ﴾[2]

١ فى قواعد الساميات /٦٧ .

٢ فاطر / ٤٣ .

قرأ حمزة بإسكان الهمزة فى الوصل ، وإذا وقف أبدلها ياء ساكنة ، وقرأ الباقون بخفض الهمزة فى الوصل[١] .

أما قراءة الجمهور بالخفض بالإضافة فعلى الأصل ، وأما قراءة حمزة بالإسكان وصلًا فللتخفيف لتوالى الحركات كما سكن أبو عمرو ﴿بَارِئِكُمْ﴾ [٢] ونحوه ، وقيل : إنه وصل بنية الوقف ، أو أجرى الوصل مجرى الوقف ، وهو كثير فيما سكن فى الطرف نحو ﴿مِن سَبَإٍ﴾ [٣] .

والحق أنه قد ظهرت فى اللغة مجموعة من المواضع التى مال فيها بعض المتكلمين إلى الإسكان فى أصوات حقها التحريك فى القياس ، وتعددت هنالك الأراء فى تفسير ذلك ، حيث وجدنا البعض يفسر هذا الأمر على أنه من باب إجراء الوصل مجرى الوقف ، فكما نراهم يقفون على آخر الكلمات بالإسكان نراهم يميلون إلى الإسكان فى الوصل تشبيهًا لها بالوقف .

هذا والمتأمل فى وجهة القدماء من الإسكان عمومًا يجدها لا تخرج عن أمرين :

الأول : التخلص من الحركات الإعرابية ، ويحملون ذلك على أنه من إجراء الوصل مجرى الوقف ، وهذا التخلص هو نوع من التطور اللغوى الذى عرض للغة فى فترة من الفترات ثم توقف ....

الثانى : التخلص من الحركات المتوالية ضمن بنية الكلمة ، وهو إسكان لا يخرج عن السعى أو الرغبة فى التخفيف ، لأن هذا التخلص يؤدى إلى تقليل عدد المقاطع الصوتية المكونة للكلمة ....

---

١ ينظر السبعة /٥٣٥ ، والمبسوط /٣٠٩ ، والنشر ٣٥٢/٢ .

٢ البقرة /٥٤ .

٣ النمل /٢٢ .

والذى يميل إليه الباحث هنا فى قراءة حمزة هو الأول وتفسيره : أن مذهب حمزة فى الهمز المتطرف – والمتوسط – التخفيف وقفًا على الأوجه المذكورة فى بابه ، وقياس تخفيف همزته هنا حال الوقف هو إبدالها ياء – لسكونها و كسر ما قبلها – ، وعليه ستجتمع ثلاث ياءات – الوسطى مكسورة – ، وفى هذا الاجتماع من الثقل ما لا يخفى ، فترك الهمز ساكنًا على حاله ، لأنه والأمر كذلك أخف من الإبدال ، على نحو ما رأيناه من صنيع أبى عمرو فى﴿ وَتُؤْوِيَ ﴾[١]، و ﴿ تُؤْوِيهِ ﴾[٢] ، فلم يبدل همزتهما استثقالًا للإبدال.

فإن قيل : كيف تعرب قراءة الإسكان ؟ قلنا : إنه " السيْ " مخفوض بالإضافة منع ظهورها السكون الذى جئ به تخفيفًا لتوالى الحركات الثقيلة على الأمر الثانى ، أو السكون الذى جئ فى الوصل حملًا للوصل على الوقف ، وإجراؤه مجراه على الأمر الأول وما قيل هنا يقال فى كل ما سكن طرفًا نحو ﴿ سَبَإٍ ﴾[٣] أى بالأمرين – مع ترجيح الباحث للأول – ، وأما ما سكن وسطًا نحو ﴿ بَارِئِكُمْ ﴾[٤] ، وبابه ، فيعرب على الأمر الثانى وهو توالى الحركات .

هذا ولا يتفق الباحث مع من أنكر قراءة حمزة من القراء واللغويين بعد أن دلل واحتج لهذه القراءة[٥] .

---

١ الأحزاب / ٥١ .

٢ المعارج /١٣ .

٣ النمل / ٢٢ .

٤ البقرة /٥٤ .

٥ ينظر إبراز المعانى / ٦٥٦ ، ٦٥٧ .

٤– حذف لام الفعل المعتل :

قوله تعالى ﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ [١]

قرأ قنبل بخلف عنه " رأه " بقصر الهمزة – من غير ألف بعدها على الإطلاق الثانى للقصر – ، وقرأ الباقون بمدها وهو الوجه الثانى لقنبل[٢] .

أما قراءة قنبل الأولى " رأه " بقصر الهمزة دون ألف فعلى حذف لام الفعل، حيث عمد القارئ إلى تقصير الحركة أو تقصير الامتداد الزمنى للحركة بعد أن تخلص من شبه الحركة – الألف – فالتقت الفتحتان وتماثلتا معًا فتشكلان حركة واحدة طويلة يتم تقصيرها هذا والمتأمل فى الدراسات اللغوية القديمة يجدها تجعل علامة الجزم فى الأفعال المنتهية بأصوات العلة حذف أصوات العلة من أواخر هذه الأفعال ، لئلا يكون الجزم بمنزلة الرفع فحذفوا كما حذفوا الحركة[٣] ...

هذا ولا يتوقف أمر حذف هذه الأصوات على حالة الجزم فحسب بل يتعداها إلى حالة الرفع والنصب ..

غير أن الأمر فى حالة الجزم لا يعدو تقصير الحركة ، أما فى الآخرين فالأمر متعلق بالتخلص من الحركات المزدوجة – لالتقاء الساكنين – التى تتشكل عند زيادة الواو أو النون فى أواخر الأفعال المنتهية بأصوات اللين ، وهى حركات تتخلص منها اللغة عن طريق إسقاط شبه الحركة منها كما ذكرنا ، ويؤدى هذا الإسقاط إلى أن ينشأ ما يعرف فى الدراسات الصوتية بإلتقاء الحركات .

---

١ العلق / ٧ .

٢ ينظر / السبعة /٦٩٢ ، والتذكرة ٦٣٣/٢ ، والنشر ٤٠١/٢ .

٣ الكتاب ٢٣/١ ، وهمع الهوامع ١٧٨/١ .

وأما قراءة الجمهور " رآه " بمد الهمزة على الأصل فجاءت هى الأخرى على حذف لام الفعل ، غير أن القارئ هنا تعمد مد الحركة أو تمديد الإمتداد الزمنى للحركة حتى أدى إلى صوت من أصوات العلة – الألف – فتخلص منه وهنا ينشأ التقاء حركتى الفتح اللتين تتماثلان معًا وتشكلان حركة واحدة طويلة .

هذا ولا يتفق الباحث مع من أنكر أو خطأ وضعف قراءة قنبل بالقصر [١]، بعد أن ثبتت حجتها بالدلالة الصوتية ، لدى الدراسات اللغوية القديمة ويحتج لها بالوجوه الآتية :

- أن القراءة لما نقلت فيها حركة العين فى مضارعها إلى الفاء وحذفت كما فى نحو : يرى ، ولم يكن أو لم يجز هذا النقل فى ماضيه لتحرك الفاء فحذفت لام الفعل فيه جبرًا وهو واقع أو سائغ فى حروف المد واللين كثيرًا نحو : لا أدر ...
- أن القارئ عمد إلى الهمزة فخففها فاجتمعت ألفان فأسقطت إحداهما للالتقاء الساكنين والأرجع أن تكون المحذوفة هى الألف الثانية لتطرفها ، فلما نقصت الكلمة ردت الهمزة إلى أصلها من التحقيق .
- أن حذف لام المضارع واقع كثيرًا فى لغة بعض العرب تخفيفًا نحو قولهم : لا أدر .. ، أو هى كما قيل لغة عامة .

٥- الهمزة بين الإسكان والتحريك – إشباعًا وقصرًا – .

قوله تعالى ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾[٢] ، وقوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا ﴾[٣].

١ ينظر إبراز المعانى / ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، والنشر ٤٠١/٢ – ٤٠٢ .

٢ النور /٢ .

٣ الحديد /٢٧ .

قرأ ابن كثير بخلف البزى " رأفة فى " – الأولى – بفتح الهمزة ، وروى قنبل بخلف عنه " رأفة ورحمة " – الثانية – بفتح الهمزة ومدها – ألف بعدها – ، وقرأ الباقون بالإسكان فيهما ، وهو الوجه الثانى للبزى فى الأولى ، ولقنبل فى الثانية [1] ، فالقراءات ثلاث : إسكان ، وتحريك بالإشباع ، وعدمه ، وكلها لغات فى المصدر [2]

نحن مع مثال جمع بين إسكان حرف الحلق وهو هنا الهمزة ، تخلصًا من حركته كراهية توالى الحركات أو تتابع المقاطع المفتوحة ، كما سبق فى " دأبًا " على وجه الإسكان وهو رواية حفص ، والإسكان هنا قراءة الجمهور ، وجمع بين تحريك حرف الحلق بالفتح لأنه يؤثره ، ثم إن هذا التحريك جاء موافقًا لرغبة اللغة أو ميلها إلى الفتح مع أحد حروف الحلق ، كما فى قراءة الجمهور فى " دأبًا " ، وهنا فى " رأفة فى دين الله " وهى قراءة ابن كثير بخلف البزى .

هذا وجاء التحريك فى مثالنا – وهو يقابل قراءة الجمهور بالإسكان – على أحد أمرين :

الأول : الاجتزاء أو الاكتفاء بالحركة القصيرة – الفتحة – عن الحركة الطويلة كما فى قراءة ابن كثير بخلف البزى فى " رأفة فى دين الله " .

الثانى : الحركة الطويلة – الفتحة الطويلة أو المشبعة – كما فى أحد وجهى قنبل فى " رأفة ورحمة " .

ويقف الباحث هنا مع قضية أو مظهر صوتى عكسته قراءة التحريك بأمريها وهو تحريك حرف الحلق والاجتزاء بالحركة القصيرة عن الطويلة أحيانًا ، وبالعكس أحيانًا أخرى .

---

١ ينظر النشر ٢/٣٣٠ .

٢ الكشف ٢/١٣٣ .

والتساؤل : هل ثمة اجتزاء بحركة قصيرة عن حركة طويلة أو العكس كما هو متجه المحدثين من علماء اللغة ، أو أنه اجتزاء بالحركة القصيرة عن حروف المد واللين ، أو بمعنى آخر إنابة الحركة القصيرة عن هذه الحروف ، كما هو مفهوم كلام المتقدمين ومذهبهم ، لقناعتهم بما بين الحركات وأصوات المد واللين من علاقة وثيقة ، زد على هذا أن الحركات ثلاث وحروف المد واللين ثلاثة ، مما دفعهم إلى القول بأن الاجتزاء إنما هو حذف الحرف كما هو مفهوم كلام سيبويه[١] فى الخلف ، أو أنه من باب إنابة الحركة عن الحرف كما هو مفهوم ابن جنى[٢] هنا ويرفض علم اللغة الحديث وأنصاره أن يجعل الاجتزاء من باب إنابة الحركة عن الحرف ، وحجتهم أن الأمر لا يتعدى كونه تقصير للحركة الطويلة ، ويؤكدون هم الآخرون على ما بين الحركات الثلاث وحروف المد واللين من علاقة وثيقة بل ويرون أنهما فى الأصل شئ واحد ولا فرق بينهما إلا من حيث المدة الزمنية التى تصحب كلًا منهما حال إنتاجه[٣]

هذا ومما ساعدهم على وجهتهم هذه تفريقهم بين الأصوات الصامتة والصائتة وإن اتفق رسمهما .

والباحث وهو يرتضى وجهة المحدثين من اللغويين هنا يؤكد على أننا يمكننا أن نحصل على صوت من أصوات المد واللين عندما نزيد زمن النطق ، كما يمكننا أن نحصل على الحركة إذا قمنا بتقصير زمن صوت العلة – المد واللين – .

والكلام السابق يقودنا إلى الإقرار بأن الحركة قد تنوب عن الحركة ولا تنوب عن الحرف ، وذلك لأن عملية الاجتزاء تتم بتقصير الحركة الطويلة .

---

١ الكتاب ٤/١٨٤-١٨٦ .

٢ الخصائص٣/١٣٥-١٣٦ .

٣ ينظر المدخل إلى علم اللغة /٩٧ .

ومن خلال مما سبق يمكن الباحث أن يقول إن قراءة ابن كثير بخلف البزى فى " رأفة فى دين الله " جاءت على الاجتزاء بالحركة القصيرة ، وهى بلا شك حركة كاملة غير مختلسة ، وهو أمر شائع ومعروف فى باب هاء الكناية نحو " نوله " ، و " نصله " ... إلخ

وكانت الحركة هنا فتحًا رغبة من اللغة فى تحريك حرف الحلق بالفتح الذى يؤثره .

وأما وجه المد فى أحد وجهى قنبل فى " رأفة ورحمة " فجاء على إشباع الحركة المفتوحة لأن التحريك – إشباعًا أو قصرًا – يكسب الهمزة خفة فى نطقها.

هذا وقد نتج عن الإشباع السابق حركة طويلة قامت مقام الحركة القصيرة فى الموضع الأول وأما قراءة الإسكان فى الموضعين فجاءت على القياس لميل اللغة فى هذا الإسكان لكراهتها توالى المقاطع المتحركة ولا سيما إذا كان أحدها مع حرف حلق وهو هنا الهمزة الداخلة فى بنية الكلمة .

كما يلفت الباحث نظر القارئ الكريم إلى أن الإسكان فى " رأفة ورحمة " جاء انسجامًا صوتيًا بين حرفى الحلق الهمزة فى " رأفة " و الحاد فى " ورحمة " فتأمل .

هذا ولأن حرف الهمزة – كأحد حروف الحلق – يؤثر الفتحة – أخف الحركات – اجتلبها بدلًا من السكون ، وحين اجتزء القارئ بالفتحة القصيرة فى مثالنا تم تقصير الامتداد الزمنى للحركة بعد أن تخلص من شبه الحركة – الألف – فالتقت فتحتان متماثلتان معًا وتم حذف إحداهما تخفيفًا .

أما حين أشبع الحركة القصيرة وتم تمديد الامتداد الزمنى لها نتج عنه صوت من أصوات العلة – الألف – فتخلص منه ، وهنا جاء التقاء حركتى الفتح اللتين تماثلتين معًا وشكلتا حركة طويلة .

وهكذا رأينا لكل قراءة وجهها فى الدلالة الصوتية خفة وقياسًا وانسجامًا ، وتأكدت الثقة فى كل منها درايةً ، فضلًا عن الإيمان المطلق بها روايةً .

ثالثًا : ما جمع بين التحقيق والتخفيف

تشير الروايات إلى أن تحقيق الهمز وتخفيفه وارد عن العرب وله أصول ومكنون لغوى عندهم ...

ولتحقيق الهمز وتخفيفه علل وحجج عند أصحابهما ، وإذا كان الاتفاق على أن علة التخفيف ترجع إلى تسهيل النطق بالهمز ، فإن التحقيق هو الآخر قد يكون وسيلة لتخفيف الهمز ، وحديثنا هنا على ما جمع بين تحقيق الهمز وتخفيفه من غير قياس أو ضابط مطرد ، مع بيان الوجهة الدلالية فى هذا وذاك وهو ما يتضح فى النماذج الآتية :

١- بين النقل – همزًا أو حذفًا – وبين الإسكان

- قوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴾ [١]

قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب " عادًا لولى " بنقل حركة الهمز المضمومة بعد اللام ، وإدغام التنوين قبلها – اللام – فيها حال الوصل ، ولقالون وجه ثان حال الوصل وهو بعد ضم اللام – للنقل السابق – أتى بهمزة ساكنة فى موضع الواو ، وقرأ الباقون " عادًا الأولى " بإسكان الام – عدم النقل – ويحققون الهمزة بعدها مع كسر التنوين تخلصًا من إلتقاء الساكنين[٢]

أما قراءة الجمهور " عادً الأولى " فجاءت على الأصل ، وأما قراءة نافع ومن معه " عادًا لولى " فجاءت على التخفيف بالنقل مع تغيير ما يلزم ، وأما وجه قالون الثانى حال النقل بهمز الواو هكذا " عادًا لؤلى " فقد اختلف فى

---

١١ النجم / ٥٠ .

٢ ينظر : التبصرة / ٣٠٩ ، وغيث النفع / ٣٦٠ ، والنشر ٤١٠/١ ، ويراجع الدر النثير ٢٨٥/٤ .

توجيهها ومما قيل فى ذلك : أنه لما ضمت اللام قبلها بالنقل همزت الواو لمجاورتها الضم كما همزت فى نحو " سؤق " ... إلخ مما سبق ذكره ، من أن اللغة أخذت تستعيد جميع ما حذفت منه صوت الهمزة ، وكيف أن هذا كان مدعاة لهمز مجموعة من الألفاظ التى ليس من حقها الهمز على سبيل ما سموه بالحذلقة والمبالغة فى التفصح[1] ، ويبدو أن القارئ لما لجأ إلى التخلص من الهمزة فى كلمة " الأولى " بالنقل قام بإغلاق المقطع المفتوح " لو " عن طريق إفحام الهمزة فأصبحت " لؤ " ، وهو مقطع مكروه فى اللغة العربية ، ولهذا تميل اللغة إلى التخلص منه .

وهذا ما عناه ابن الجزرى حين قال : .... الأصل فى الواو الهمز وأبدلت لسكونه بعد همز مضموم واوًا " كأوتى " فلما حذفت الهمزة الأولى بعد النقل زال اجتماع الهمزتين فرجعت تلك الهمزة [2] – يريد : استعادة ما حذف منه صوت الهمزة كما بيننا مرارًا ، أو أن يقال : تم إغلاق فى المقطع المفتوح عن طريق إفحام الهمزة وهذا شائع وسائغ فى اللغة حتى صار ظاهرة تتطلب نظرة منطقية بل تدعو إلى تحكيم العقل الذى يحدث مثل هذه التغييرات اللغوية المخالفة للأصل ، وتفسيرها دون الوقوف فى وجهها ونعتها أو تحملها على الشذوذ تارة أو المجئ على غير قياس تارةً أخرى[3]

وعليه فلا وجه لمن أنكر وجه قالون هنا بعد أن تواتر نقله ، وثبتت حجته فى اللغة قديمًا وحديثًا .

---

١ يراجع ص ٣٦ فيما سبق .

٢ النشر ٤١١/١ .

٣ ينظر الخصائص ٣/ ١٤٥– ١٤٨ ، وتهذيب إصلاح المنطق /٣٨٦ .

١ – الإبدال بين الصوامت

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴾ [١]

قرأ أبو عمرو وأبو جعفر بخلف ابن جماز بالواو المضمومة " وُقتت " ، وقرأ الباقون بالهمزة المضمومة " أُقتت " والجميع على تشديد القاف إلا أبو جعفر بخلف ابن جماز [٢]

أما قراءة أبى عمرو ومن معه بالواو – مع التخفيف والتشديد فى القاف–، فعلى الأصل ، لأنه من الوقت ، وأما قراءة الجمهور بالهمزة – ولا يكون إلا مع تشديد القاف – فعلى أنها بدل من الواو لاستثقال الضمة على الواو .

قال أبو منصور : ومعنى " وقتت " ، و" أوقتت " : جعل لها وقت محدد للفصل فى القضاء بين الخلق ، وقيل : جمعت لوقتها يوم القيامة[٣] .

والتساؤل : هل الإبدال هنا لغة ؟ ، أى ينشأ من اختلاف اللهجات أم أنه يقع فى البيئة الواحدة ، أم أنه ثمة تفصيل بمعنى أن الإبدال كما يقع فى اللهجة الواحدة يقع بين اللهجات المختلفة [٤]

أقول لا تتعارض مع الغرض من الإبدال وحقيقته ووظيفته وكيف أنه بات ظاهرة صوتية ترددت كثيرًا فى القراءات المتواترة .

أما الغرض من الإبدال الناتج عن تأثر الأصوات وتشابهها للتقريب بين الصوتين المتجاورين ، فتيسيرًا لعملية النطق ، وتوفيرًا فى الجهد العضلى ،

---

١ المرسلات / ١١ .

٢ ينظر السبعة /٦٦٦ ، والتجريد /٦٣٢ ، والنشر ٣٩٦/٢ ، ٣٩٧ .

٣ معانى القراءات /٥٢١ – ٥٢٢ ، ويراجع الكشف ٣٥٧/٢ .

٤ ينظر : المزهر ٤٧٥/١ ، واللهجات العربية د . ابراهيم نجا / ٧٣ .

والإبدال هنا فيه نوع من المماثلة كما فى نحو ﴿ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ [1] ، والتبادل بين الصاد والسين .

أما مثالنا فليس من هذا إنما هو إبدال فقط ، حيث جاءت قراءة الهمز لتخفف ما فى الواو المضمومة من ثقل على اللسان ، لأن الواو وجنسها – الضمة – تخرجان من موضع واحد ، وكأنى بالإبدال هنا قريب الحال مع ما رأيناه فى الإدغام الذى يعمد إلى الحرف المدغم فيبدله مثلًا أو قريبًا من المدغم فيه ليسهل النطق ويوفر الجهد العضلى[2]

والحال هنا أنهم لما استثقلوا الضمة اللازمة على الواو وقلبوها – جوازًا – همزة ، وهذا القلب شائع فى الكلام واللسان العربى ، ولا يخفى أن مما يقوى وجه الهمز هنا هو موافقة خط المصحف[3]

وأما بيان الظاهرة التى معنا من منظور " الفونيم " فى اللفظين " وقتت " ، و " أقتت " فإنه قد تطابقت الكلمتان صوتيًا إلا فى موقع وصوت واحد ، وهو الواو – الهمزة – ، فإذا اختلف المعنى فهما " فونيمان " ، وإذا لم يختلفا فهما " فونان " أى : صوتان[4] .... ومثالنا من الأخير كما بينا .

٣- مطل الحركات وتقصيرها :-

مما يجب التأكيد عليه هنا أمران أولهما : أن الحركات أصوات مجهورة بمعنى : أن الأوتار الصوتية تهتز عند النطق بها .

ثانيها : أن الحركات تلتقى فى عدم حدوث احتكاك أثناء مرور الهواء عند النطق بها .

---

١ الطور /٣٧ .

٢ الكتاب ٤٧٨/٤ ، ويراجع اللهجات العربية فى التراث ٣٤٩/١ .

٣ حجة ابن زنجلة /٧٤٢-٧٤٣ ، ويراجع شرح الهداية ٥٤٦/٢ .

٤ الأصوات اللغوية للخولى ٥٨-٦٢.

ومع هذا الاتفاق فى الأمرين السابقين يختلف شكل اللسان والشفتين – قليلًا أو كثيرًا – عند النطق بها ، فمع الفتحة يكون اللسان مستويًا فى قاع الفم مع انحراف قليل فى أقصاه نحو أقصى الحنك ، وتكون الشفتان فى وضع جامع بين الاستدارة والانفراج مما ينشأ معه فتحة واسعة – إلى حد ما – بين الشفتين مقارنة بغيرها من الحركات ، فمع الضمة يتم التضييق خلفيًا – كما فى الفتحة – فيما بين مؤخر اللسان وما يقابله من سقف الحنك الطرى ، وتستدير الشفتان ، وتتقلصان مع إحداث بروز إلى الأمام وتنشأ هنالك فتحة دائرية أضيق ما تكون مع جميع الحركات ، أما الكسرة فإن التضييق يكون أماميًا فيما بين مقدم اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى .. ويشبه هذا التضييق القناة العريضة المسطحة ، وتنفرج الشفتان وتنشأ هنالك فتحة شبه بيضاوية[١] .

ويأمل الباحث أن يكون توضيح مخرج أو انتاج الحركات الموجز السابق كافيًا فى تمكيننا من فهم العديد من العبارات والظواهر التى تمتلئ بها الكتب التى تعنى بتوجيه القراءات والاحتجاج لها وبها صوتيًا ودلاليًا من ذلك عبارات أو ظاهرة مطل الحركات وتقصيرها ... إلخ .

نحن مع ظاهرة تنبه لها العلماء منذ القدم لورودها فى كلام العرب ، وردوا بعض أنماطها إلى تجاور أصوات العلة مع الحركات التى من جنسها كما هو متجه سيبويه[٢] ، أو أن الأمر لايزيد على كونه من باب نيابة الحركات عن الحروف كما هو متجه ابن جنى[٣]

ويرجع الباحث وجهة القدماء السابقة من أنه لم يتسن لأكثرهم الفصل بين أصوات العلة وكيف أنها قد تقع أصوات صامتة – أشباه حركات – وقد تقع

١ ينظر للمزيد : الأصوات اللغوية /٤١ ، وعلم الأصوات / ٢٣٢ .

٢ الكتاب ١٥٦/٤ – ١٥٨ .

٣ الخصائص ١٣٥/٣ – ١٣٦ .

صوائت – حركات – ، فهذا هو سيبويه يشير إلى حذف الألف والواو والياء إذا التقت بصوت ساكن بعدها مع أن ما ذكره من أمثلة خلت من الواو والياء وليس فيها إلا الحركات الطويلة ، وأن ما حدث فيها هو تقصيرها لأسباب صوتية ، التى لو بقيت على حالها لتشكل فيها المقطع المكروه بله المرفوض[١]

هذا والحق الذى لاينكر أن المتأمل فى كلام ابن جنى يعلم أنه كان على علم تام بحقيقة العلاقة بين الحركات وأصوات العلة ، وكيف أنه أشار إلى جواز إنابة الحركات عن الحروف ، وإن لم يشر إلى أن مثل هذه الأمثلة تخلو من الأصوات الصامتة وليس فيها إلا الحركات الطويلة التى وجب تقصيرها ، وهذا أمر شائع فى العربية ، ويبدو أن اللغة تترك أبناءها فى سعة من الأمر ، فتتيح لهم استغلال بعض الإمكانات الصوتية – غير القياسية – حيث تتيح لهم تقصير الحركات الطويلة إذا دعت الحاجة لذلك ، كالتخلص من المقاطع المكروهة أو المرفوضة ... إلخ .

وفى المقابل تسمح لهم بإطالة الحركات القصيرة ، لنفس الأسباب ، وكأنه نوع من التعويض بالحركات بعضها عن بعض .

وإذا كان النحاة يرون أن ظاهرة مطل الحركات تتعلق بالضرورات الشعرية ، نظرًا لما تمليه طبيعة الشعر من إقامة الوزن والقافية ، فإن الباحث يري أن ماذكره النحاة يعد تضييقًا علي اللغة ، وأمارة هذا التضييق أن هذه الظاهرة وردت في القراءات المتواترة عمومًا والمتواترة المهموزة خصوصًا وهو مانراه في المثال اللآتي:

١ ينظر للمزيد : أثر المقطع المرفوض فى بنية الكلمة ، د يحيى عياينة ، مجلة أبحاث اليرموك مجلد ١١ ص ١٤٥–١٥٥ ، عدد ٢ سنة ١٩٩٣م .

قوله تعالي ﴿ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [١]

اختلف عن هشام عن ابن عامر في "أفئدة" بإثبات ياء بعد الهمزة على الإشباع وقرأ الباقون بحذفها وهو الوجه الثاني لهشام [٢]

أما وجه هشام بإثبات الياء فعلى وزن " أفعيلة " وهو من الوفود أو على لغة المشبعين ، وهو عبارة عن تمكين الحركة فتولد منها حرف جانسها وهذا وجه مسلم عند العرب ، أو هو لغة مستعملة لبعض العرب لغرض المبالغة فى الإشباع والإشباع هنا : أن تزيد فى الحركة حتى تبلغ بها الحرف الذى أخذت منه ، والغرض من ذلك : الفرق أو الفصل بين الهمزة والدال لأنهما حرفان شديدان على حد قولهم : الدراهيم والمصاريف ، وليس ضرورة كما توهم البعض، كما أنه ليس من باب التخفيف بالإبدال – ياء – أو بالتسهيل كالياء كما علل بعضهم احتمالًا ، إذ القياس فى تخفيف الهمزة التى معنا إنما يكون بالنقل ، كما أنه ليس زيادة فى التنبيه على الهمزة وليس بمقصود كما شذ به بعضهم ، إذ النقلة عن هشام كانوا أعلم الناس بقراءاته ووجوهها ، وليس يفضى بهم الجهل إلى أن يعتقد فيهم مثل هذا .

هذا وما ذهب إليه النحاة هنا من أن مطل الحركات متعلق بالضرورات الشعرية ... أمر مستساغ ومقبول إذا وقع فى الشعر لكنه يرفض ويرد عند وروده فى قراءة من القراءات المتواترة كما هنا ، إذ القرآن ليس موضع ضرورة ، ولا ضرورة فى كلام الله ، حيث إن مطل الحركة وتقصيرها ماثل فى الكلام لإجراء بعض التعديلات الصوتية التى تقتضيها طبيعة النظام المقطعى إلى جانب تعديلات الوزن والقافية فى الشعر .

ومما يؤكد صحة الوجهة السابقة أن : الدراسات اللغوية الحديثة تميل إلى أن التخلص من الحركات الانتهائية الممدودة وإن كان لايقع أحيانًا إلا فى

١ إبراهيم / ٣٧ .

٢ ينظر التبصرة / ٥٠٢، وسراج القارىء / ٢٣٨ ، والنشر ٢ / ٢٩٩ ، ٣٠٠ .

ضرورة الشعر إلا أنه بات سمة من سمات اللغات السامية على الأغلب ، حيث يتخلص من هذه الحركات فى الإملاء ، ونكتب الكلمات خالية تمامًا من حروف المد ...

وسواء أعلم من يميلون إلى التخلص من الحركات الانتهائية الممدودة أم لم يعلم فإن أحدًا لا ينكر مثولها فى الغة السامية الأم ، بل ونسبوا التخلص من الكسرة الممدودة الانتهائية بتقصيرها للهجة الحجاز وعكسه رسم المصحف [١]

ومع تعجب الباحث من متجه النحاة هنا من تضييق ما وسعته اللغة ، إلا أنه أشد تعجبًا من أهل القراءات الذين أنكروا وجه هشام هنا مع تواتر نقله معللين إنكارهم بضعف القراءة وبعدها عن فصاحة القرآن الكريم ، أو بقلة ذكرها من مصنفى القراءات أو بإعراض جمهور الأكابر عنها ... إلخ [٢]

وأقول : القراءة متواترة ولا يشترط فى التواتر مجئ القراءة على الأفصح من لغات العرب ، كما لا يقدح فى القراءة هنا قلة ذكرها من مصنفى القراءات فضلًا عن أن العبارة مطلقة لا يفهم منها معنى قلة الذكر ، كما أنه لا وجه لإعراض البعض عنها بعد أن علم وجهها ، ويرحم الشاطبى حين قال :

..... **وأفْدة باليا بخلف له ولا**[٣]

والولاء : مصدر ولى ولاءً ، والولاء النصر[٤]... ، يريد أن وجه هشام صحيح له نصرة أو كن له ناصرًا .

وأخيرًا فإن قراءة الجمهور هنا بحذف الياء بعد الهمزة " أفْدة " على أنه جمع فؤاد كغراب وأغربة وجواب وأجوبة وهو القياس أو الأصل وقريب من المثال

---

١ ينظر : التطور النحوى / ٦٨ ، وفصول فى فقه العربية / ١٧٨ .

٢ ينظر إبراز المعانى / ٥٥٢ ، ٥٥٣ .

٣ البيت / ٨٠٠ من الشاطبية .

٤ ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم ، والمصباح المنير ، ولسان العرب (و ، ل ، ى) .

السابق ما نراه فى التبادل بين صيغتى " فَعُل " و " فَعُول " من قوله تعالى ﴿ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [١] ، حيث قرئ بقصر الهمزة من غير مد – بقصر ضمة الهمزة – حيث وقع، وقرئ بواو بعد الهمزة [٢] على الإشباع أو مطل الحركة (الضمة) .

والقراءتان كما ترى لغتان فى اسم الفاعل ، غير أن " فعول " أكثر استعمالًا من " فعل " [٣] .

هذا وثمة ترداف بين القراءتين من الوجهتين الصرفية والتفسيرية لاتحادهما فى المعنى ، أو أن يقال بأن القراءتين متوازنتان كما ذكر مكى [٤] .

وأقول : حسن القصر والمد هنا لأننا مع أضيق الحركات مخرجًا أو إنتاجًا فضلًا عن مثول الصيغتين فى اللغة ، لهذا وجدنا قبولًا من أهل اللغة والقراءات دون إنكار أو إعراض .

٤– الإتباع الصوتى :

ظاهرة صوتية ترتبط بالأداء الحركى ، وفيها يتم إتباع حركة لحركة ، أو يتأثر فيها صوت بصوت آخر مجاور له ، ويحدث ما يعرف بالتماثل المقبل أو المدبر وذلك لغرض نطقى وهو تحقيق الانسجام الصوتى بين الحروف .

وتعد هذه الظاهرة من ظواهر تطور الحركات المتباينة فى كلمة أو كلمتين نحو الانسجام – الصوتى – حتى لاينتقل اللسان من حركة قوية إلى حركة مجاورة أضعف منها والغرض من ذلك هو الجنوح نحو

الخفة ، حيث يقتصد الناطق فيها الجهد العضلى .

---

١ البقرة / ١٤٣ .

٢ ينظر السبعة / ١٧١ ، والمبسوط / ١٢٣ ، والنشر ٢/٢٢٣ .

٣ الكشف ١/٢٦٦–٢٦٧ ، وقارنه بالمفردات /٢٠٨ .

٤ الكشف / ٢٦٧ .

هذا ولظاهرة الإتباع الصوتى جذور قديمة وحديثة فسيبويه يجعلها من : تأثر الحركات ببعضها ببعض[١] ، وسماها غيره من القدماء بالمضارعة أو المشاكلة أو التقريب أو التجنيس[٢] .

وأطلق عليها بعض المحدثين مصطلح : التوافق الحركى أو الصوتى ، وسماها بعضهم : التماثل بين الحركات ، أو المماثلة بين العلل وأنصاف العلل[٣].

والحق أن الإتباع ظاهرة صوتية اقتضاها تحقيق الانسجام الصوتى فى سلسلة الكلام ، ويرفض الباحث من يصفها بالشذوذ الذى لا يقاس عليه لأنها مما هجمت فيه الحركة على الحركة [٤] .

ويعلل الباحث وجهته السابقة فضلًا عن أنه تعليل للظاهرة التى معنا بأمور :

الأول : أن العرب كانوا وما زالوا أهل سليقة أتبعوا الحركة الحركة إعرابًا وبناءً لعدم الالتباس عليهم ، فضلًا عن إيمانهم بأن الإعراب لايكون دائمًا دليلًا على المعنى ، ومن ثم فالإتباع عندهم قد يكون مجرد مماثلة صوتية للتناسق أو الانسجام الموسيقى أو الصوتى .

الثانى : أن للمجاورة كبير الأثر فى هذه الظاهرة لتحقيق التماثل الصوتى، وتنسيق الأصوات رغبة فى تحقيق الانسجام الصوتى فى سلسلة الكلام .

الثالث : أن ظاهرة الإتباع – كغيرها من الظواهر الصوتية – ترجع إلى الظواهر اللغوية أو اللهجية ، فهى سمة للقبائل البدوية لميل عمومها إلى

---

١ الكتاب ٦٧/١ .

٢ ينظر الخصائص ١٤٧/٢ ، وسر صناعة الإعراب ٥٨/١ ، وشرح المفصل ٥٤/٩ .

٣ ينظر : اللهجات د . الجندى ٢٦٦/١ ، ودراسة الصوت اللغوى /٣٨٣ .

٤ ينظرالمحتسب ٣٧/١ ، ويراجع الخصائص ١٤١/٣ .

الإنسجام الحركى ، أو هى من خصائص لهجة تميم ، أو أن معظم أمثلتها ترجع إلى أزد شنوءة وهم من القبائل البادية التى كانت سروات الحجاز[١] .

الرابع : أن ظاهرة الإتباع مع ذيوعها فى اللغة أتت عليها القراءات القرآنية عمومًا والمتواترة خصوصًا لما فيها من انسجام صوتى تتحقق به الخفة أو السهولة فى النطق وسرعة الكلام وهو ما يتضح فى المثال الآتى :

– قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا ﴾[٢] ، وبابها من كل ما سبقت فيه الهمزة المضمومة بياء ساكنة – أم الكسر – منفصلة – أو الكسر – منفصلًا عن الهمز أو متصلًا به فى كلمة .

قرأ حمزة والكسائى بكسر الهمزة وصلًا وقرأ الباقون بضمها والابتداء للجميع بضم الهمزة[٣]

أما قراءة حمزة وصاحبه بكسر الهمزة فلأجل الياء الساكنة المدية – أم الكسر – أو لمكان الياء قبلها استثقالًا للخروج من كسر وشبهه – أم الكسر هنا – إلى ضم[٤] ، على نحو ما فعلوا فى هاء الضمير نحو " بهم " ، و " فيهم " ... إلخ والهمز مجترأ عليه حذفًا وإبدالًا وتسهيلًا فغير بعيد من القياس تغيير حركته وقد سبق لهم أن غيروا حركة حروف عدة كما فى " بيوت " ، و " الغيوب " ... إلخ دون موجب أو دون استثقال .

والحق أن اللغة تستثقل انتقال اللسان من الكسر أو شبهه إلى الضم أو العكس ، إذا تماثلت الحركات باتباع الثانى – وهو هنا الهمزة الثقيلة فى ذاتها

---

١ ينظر لهجة تميم وأثرها فى العربية الموحدة /١٢١ ، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية/١٥٢ .

٢ القصص / ٥٩ .

٣ ينظر السبعة /٢٢٨ ، والمبسوط /١٥٤ ، والتبصرة /٤٧٣ ، والنشر ٢٤٨/٢ .

٤ معانى الفراء ٦/١ .

– للأول تماثلًا مقبلًا لأجل الانسجام الصوتى وبذل الجهد الأقل ، أو لأنهم أرادوا أن يكون العمل – اللسان – من وجه واحد[1] .

والكسر فى أمثلتنا لغة حكاها سيبويه ونسبها إلى كثير من هوازن وهذيل[2].

ويفرق الباحث هنا بين حد الاتباع فى مثالنا من وجهة نظر القدماء والذين يحملونه على أنه من باب متابعة الحركات للحركات وهنا إتباع حركة أول الكلمة – الهمزة – لحركة آخر الكلمة التى قبلها – إتباع مقبل – ، أما وجهة نظر المحدثين فإن هذا الأمر يدرس ضمن المماثلة بين العلل أو بين أشباه العلل[3]

وعليه فالمماثلة هنا مماثلة مقبلة ، حيث انقلبت ضمة الهمزة إلى كسرة أو بمعنى آخر تماثلت ضمة الهمزة مع الياء الساكنة المدية – أم الكسر – فانقلبت إلى جميع خصائصها .

ويمكن أن يقال هنا : أن الإتباع ناجم عن الانسجام الصوتى بين الحركات الطويلة والقصيرة .

هذا وقد يحدث العكس ويكون الإتباع إتباعًا مدبرًا والمماثلة مدبرة ، وذلك حين يتم إتباع أو مماثلة حركة آخر الكلمة المعربة لحركة أول الكلمة بعدها .

ومما يحب الباحث أن ينبه عليه هنا : أن الإتباع الحركى كما أنه يأتى ليحقق إلى جانب الانسجام الصوتى مخالفة بين الحركات يأتى لتجنب إلتقاء الساكنين ، وهوما يلمح من تعليل المهدوى لكسر أبوعمرو – ويعقوب – نحو ﴿ قِبَلَنِهِمُ ٱلَّتِى ﴾ [4] ، وكسره ﴿ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ ﴾ [5] ، قال : أنه لما احتاج إلى تحريك

---

١ ينظر الكتاب ٤/ ١٤٦ ، والكشف ٣٧٩/١ .

٢ السابقان .

٣ ينظر : فقه اللغة السامية /٦٤ ، والتطور اللغوى /٢٥ .

٤ البقرة /١٤٢ .

٥ يس /١٤ .

الميم لالتقاء الساكنين حركها بالكسرة إتباعًا لكسرة الهاء – إتباع مقبل – وكره أن يخرج من كسرة إلى ضمة وذلك ثقيل[١] .

ويرى الباحث أن الإتباع فى مثالنا قد يكون إتباعًا مدبرًا إذا قرئ بضم الهاء إتباعًا لضم الميم كما فى قراءة حمزة ومن تابعه .

ويؤكد الباحث أن كلًا من الإتباعين السابقين كان لالتقاء الساكنين فيه كبير أثر ، وهو ما يدفعنا إلى التعرف بشيء من التوضيح على الظاهرة الآتية :

٥- التقاء الساكنين :

مما قرره الدرس الصوتى : أن لنظام الأداء فى أصوات العربية تجاه السكون عدة أمور منها :

تجنب إلتقاء الساكنين ، وهو ضرورة أوجبتها طبيعة السياق العربى الذى يتسم بالتجدد والاستمرار ... إلخ من الأمور التى ينتج عنها الكثير من المطالب التى يستلزمها النظام اللغوى أو الآداء الصوتى ليتجه نحو اليسر والاستساغة والفرار من الثقل ... إلخ لذا وجدنا هنالك العديد من الإجراءات الصوتية التي يلجأ إليها لتخرج اللغة فى أنسب شكل وأخفه على اللسان وأوقعه على الآذان من ذلك الإبدال والإدغام والحذف والإثبات ... إلخ .

هذا ولما كان النظام الصوتى لايسمح بأن يتوالى صوتان صامتان ساكنان دون أن يفصل صائت بينهما : وجدنا ميلًا من اللغة إلى التخلص من أحد الساكنين بزيادة حركة للصوت الأول .

وعلل الإستراباذى تحريك الساكن الأول : بأن سكونه هو المانع من التلفظ بالساكن الثانى فيزال المانع بتحريكه ، إذ لا يؤدى التحريك إلى استثقال كما أدى

---

١ شرح الهداية ٢٢/١ ،ويراجع حجة أبى على ٦١/١ .

إلى تحريك حرف المد[١] ، وقد جعل ابن جنى هذه الحركة الزائدة للصوت الأول من الحركات غير اللازمة[٢] .

ويتسائل الباحث هنا : هل ثمة مسوغ لالتقاء الساكنين رغم ميل النظام اللغوى أو الصوتى إلى الفرار من هذا الالتقاء ؟

والجواب : نعم يجوز أو يحسن التقاء الساكنين إذا لم يكن ثمة مانع من هذا الاجتماع ...

أما انتفاء المانع فماثل فى أمرين :

١- إذا كان الاجتماع لا يشكل حرجًا صوتيًا أو مشقة فى النطق بالمعنى الواسع.

٢- إذا كان التخلص من أحد الساكنين بحذفه أو تحريكه يخل ببناء الصيغة مما يفسده ويحوله عن مراده الذى وضع له [٣] .

نعم يجوز التقاء الساكنين فى خمسة مواضع كما حصرها القدماء وهى :

١- الأسماء المعدودة نحو زيد ، وعمرو ، وبكر ...إلخ .

٢- الوقف نحو : يؤمنون ...

٣- إذا كان الأول منهما حرف لين والثانى مدغماً نحو : دآبة .

٤- إذا دخلت همزة الاستفهام على المعرف بـ " ال " نحو " آلحسن " عندك ؟

٥- ما ورد فى القسم نحو : ها الله ، وأى الله ...[٤]

قلت ويجمع ما سبق حالتان :

---

١ شرح الشافية ٢/٢٣٠ .

٢ الخصائص ٢/٣٣٤ .

٣ ينظر: اللغة العربية ،معناها ومبناها / ٢٩٦ .

٤ينظر الفرائد الجديدة ٢/ ٩٠٠ .

الأولى : حالة الوقف مطلقاً ، سواء أدى هذا الوقف إلى مقطع مديد مقفل بصامت نحو : " يؤمنون " ، " باب "... إلخ ، أم أدى هذا الوقف إلى مقطع مديد مقفل بصامتين نحو : طفل ، وبكر ... إلخ .

الثانية : يجوز التقاء الساكنين إذا كان أولهما حرف مد او لين غير قابل للحذف أو التحريك نحو : ﴿دَآبَّةَ﴾ [١] ، و ﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ [٢].. إلخ.

قلت ويدخل فى الحالة الثانية : همزة الاستفهام التى تدخل على المعرف بـ " ال " ، وما ورد فى القسم كما سبق ذكره.

هذا ويكثر وجود المقطع المديد المقفل بصامتين دون إنقسام وصلًا فى العربية فى حالة ما سموه بالإدغام الكبير إذا سبق المدغم بساكن صحيح نحو " بعدِ ذلك " ، وهو قياس جرت عليه قراءة أبى عمرو بن العلاء [٣] .

هذا وإذا لم يتوفر فى الساكنين ما يسوغ لاجتماعهما أصبح التخلص من أحدهما مطلبا ملحاً من جهة الأداء الصوتى ويكون هذا التخلص بحذف أول الساكنين– وليس مقصودنا – ، أو بتحريك أولهما – وهو المقصود هنا – وهذا التحريك يأتى على أمرين :

١– تحريك متفق عليه وهذا على ثلاثة أضرب:

الأول: التحريك بالكسر

الأصل فى التخلص من اجتماع الساكنين هو تحريك أولهما بالكسر ، قال ابن السراج : وأصل التحريكات لالتقاء الساكنين الكسر [٤] ، وعليه جرت الكثير

١ النمل /٨٢ .

٢ النازعات/٣٤ .

٣ ينظر أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى /١٢١.

٤ الأصول ٣٦١/٢ .

من اللهجات العربية والقراءات القرآنية ، وليس هذا فحسب بل ربما غلب الاعتداد بكسر أول الساكنين فى الحالات التى قد تفتح أو تضم لغة أو قراءة .

الثانى : التحريك بالضم :

يفضل التخلص من التقاء الساكنين بتحريك أولهما بالضم فى أمور أشهرها :

- إذا كان أول الساكنين ميم جمع نحو : ﴿ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [١] .
- إذا كان أول الساكنين واو الجماعة نحو : ﴿ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾ [٢] .

الثالث : التحريك بالفتح : يؤثر التخلص من الساكنين بفتح أولهما وذلك فى أمرين :

- إذا كان أول الساكنين الحرف " من " إذا وليته " ال " التى للتعريف نحو ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [٣]
- تحريك الميم الثانية من هجاء الميم فى ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [٤] عند الوصل ، للتفريق بينها وبين ما ليس بهجاء .

وأقول : قرأ أبو جعفر بالسكت على " الألف واللام والميم " ويترتب على هذا السكت لزوم إشباع المد فى الميم ولا يجوز القصر لأن سبب القصر وهو تحريك الميم قد زال بالسكت ، كما يترتب عليه إثبات همزة الوصل حال الوصل.

وقرأ باقى القراء بإسقاط همزة الوصل فى لفظ الجلالة وصلًا وتحريك الميم بالفتح تخلصًا من إلتقاء الساكنين ، وعلة التحريك بالفتح هنا دون الكسر مراعاة لتفخيم لفظ الجلالة ولخفة الفتح ، ويجوز لكل القراء حال الوصل وجهان :

---

١ آل عمران / ١١٠ .

٢ البقرة /١٦ .

٣ التوبة /١ .

٤ آل عمران /١ ، ٢ .

- المد نظرًا للأصل وعدم الاعتداد بالعارض – التحريك –
- القصر اعتدادًا بالعارض قلت : والوجهان صحيحان لما بينا ، ولا وجه لمن رجح القصر من أجل ذهاب السكون بالحركة – الاعتداد بالعارض – ، كما أنه لايجوز التوسط مراعاة لجانبى اللفظ والحكم ، إذ التحقيق
- على أنه : لا يجوز التوسط فيما تغير فيه سبب المد كما فى مثالنا ، ويجوز فيما تغير فيه سبب القصر نحو﴿ نَسْتَعِينُ ﴾[1]

هذا وقد اختلف النحويون فى علة فتح الميم على النحو الآتى :

قال بعضهم: فتحت لالتقاء الساكنين ، وقال بعضهم : طرحت عليها فتحة الهمزة ، أو أنهم ألقوا فتحة الألف على الميم وحذفوها فى الوصل ، لأن نية حروف الهجاء الوقف ، وهذا قول الكوفيين .. ، أو أن فتح الميم جاء لسكون الياء قبلها ووصل الألف على أصلها كما قال غيرهم .

وقال الأخفش : إن الميم لو كسرت لالتقاء الساكنين لجاز ، وتعقبه أبو إسحاق : وهذا غلط من الأخفش ، لأن قبل الميم ياء مكسور ما قبلها .

قلت : ولم يقرأ فى المتواتر بكسر الميم ولا بإسكانها وإن وجهوهما لغة أو استشهدوا لذلك بنحو قول الشاعر :

لتسمعن وشيكًا فى دياركم ألله أكبر يا ثاراتِ عثمانا[2]

أى : بقطع همزة " ألله " ولا يكون إلا مع سكون ما قبلها .

---

١ الفاتحة / ٥ .

٢ ينظر ديوان حسان بن ثابت رضى الله عنه / ٤٠٥ برواية " فى ديارهم " .

٢–تحريك مختلف فيه بين الكسر والضم

أى اللام نحو ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ﴾ [١]، أو التاء نحو ﴿ وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ ﴾ [٢] ، أو النون الساكنة نحو ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ ﴾ [٣] ، أو التنوين نحو ﴿ مَحۡظُورٗا ۝٢٠ ٱنظُرۡ ﴾ [٤] ، أو الدال نحو ﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ ﴾ [٥] ، أو الواو نحو ﴿ أَوِ ٱنقُصۡ ﴾ [٦] ، ويشترط كذلك أن يكون ثانى الساكنين فى فعل مبدوء بهمزة وصل وثالثه مضمومًا ضمًا أصليًا [٧] .اختلف القراء العشرة فى تحريك أول الساكنين ضمًا أو كسرًا إذا كان أول السكنين أحد حروف كلمة " لتنود "

وأيًا ما يكن الحال فإن التخلص من التقاء الساكنين بتحريك أولهما بات ظاهرة صوتية فيها من التخفيف والتسهيل أو التيسير فى نطق الكلام العربى الفصيح مالا يخفى .

ثانيًا الآثار اللهجية للهمز فى تغاير القراءات المتواترة :

على غير ما رأيناه فى الآثار الدلالية الصوتية للهمز فى تغاير القراءات المتواترة قد يجد الموجه نفسه مضطرًا إلى تفسير بعض آثار الهمز فى تغاير القراءات المتواترة وفق الآثار اللهجية أو تعدد اللغات وذلك إذا لم يتمكن من إدراجها تحت أيٍ من الظواهر أو القضايا الصوتية فضلًا عن الآثار المعجمية والتى تمت معالجتهما تفصيلًا فيما سبق ، أو لم يتمكن من إدراجها تحت أيٍ من

---

١ الأعراف / ١٩٥ .

٢ يوسف / ٣١ .

٣ البقرة / ١٧٣ .

٤ الإسراء / ٢٠ ، ٢١ .

٥ الأنعام / ١٠ .

٦ المزمل / ٣ .

٧ ينظر السبعة / ١٧٤ – ١٧٥ ، والتجريد / ٣٤٠ – ٣٤١ ، والنشر ٢/ ٢٢٥ .

الأبواب الصرفية (البنيوية) ، أو النحوية (التركيبية) التى سيتم إفرادها فى بحث مستقل إن شاء الله تعالى .

وفيما يأتى أمثلة توضيحية تعكس الآثار اللهجية للهمز فى تغاير القراءات المتواترة :

١–قوله تعالى ﴿ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ ﴾[١] :

قرأ حمزة والكسائى وخلف ووافقهم شعبة فى أحد وجهيه – طريق العليمى– " لجبريل " بفتح الجيم والراء وبعد الراء همزة مكسورة بعدها ياء ساكنة هكذا " لجبرئيل "

وروى شعبة فى وجهه الثانى – طريق يحيى بن ءادم – كقراءة حمزة ومن معه إلا أنه حذف الياء التى بعد الهمزة هكذا " لجبرئل ".

وقرأ ابن كثير بفتح الجيم وكسر الراء وبعدها ياء ساكنة من غير همز هكذا " لجَبريل " ، وقرأ الباقون كذلك غير أنهم كسروا الجيم هكذا " لجِبريل "[٢]

والقراءات السابقة لغات فى هذا الاسم الأعجمى لملك الوحى ، وأقرب ملائكة الله لديه ، وهو روح القدس الذى يرسله سبحانه إلى رسله لتبليغ رسالاتهم ، ويسمى الروح الأمين ... ، لطهارته وتنزهه عن مخالفة أمر ربه ، وربما يسمى روحًا لمشابهته الروح الحقيقى فى أن كلًا منهما مادة الحياة للبشر ، أو أنه روح من حيث ما يحمل من الرسالات الإلهية التى يبلغها لرسل الله ، يحيى بها القلوب كما تحيِ الروح الأجسام[٣] .

---

١ الآية /٩٧ البقرة .

٢ ينظر السبعة /١٦٦ ، ١٦٧ ، وإبراز المعانى /٣٣٦ ، والنشر ٢/٢١٩.

٣ ينظر : معجم الألفاظ والأعلام القرآنية /٩٥ .

و" جبريل " و " جبرئيل " اسم أعجمى مركب و " جبر " : عبد ، وإيل : اسم الله تعالى ، كعبد الله ، وللعرب فى استعمال الاسم الأعجمى مذهبان : إبقاؤه بلا تغيير ، وتعريبه ، أى : إجراؤه مجرى العربى فى الوزن والإعلال[١] .

والحق أن العرب قد تصرفت فى هذا الاسم على عادتهم فى الأسماء الأعجمية وجاءت فيه أربع قراءات متواترة فسرت كلها باللغات أما قراءتى الهمز " فجبرئيل " على وزن " جبرعيل " كعتريس ، وهى لغة قيس وتميم ، وكثير من أهل نجد وهى أجود اللغات[٢] .

وأما " جبرئل " على حذف الياء فعلى أنها على وزن " جبرعل " وهى لغة مخففة من الأولى

وأما قراءتى حذف الهمز " فجبريل " بكسرتين على زنة " قنديل " وهى لغة الحجازيين وهى اختيار الجعبرى لأنها – عنده – الفصحى وفاقًا لأبى حاتم [٣] .

وأما فتح الجيم فلغة على غير كلام العرب ، قال الفراء : لا أحبها لأنه ليس فى كلامهم " فِعليل " ، وما قاله الفراء ليس بشئ لأن ما أدخله العرب فى لسانها على قسمين:قسم ألحقوه بأبنيتهم ....، وقسم لم يلحقوه .. [٤]

ومن خلال ما سبق يمكن للباحث أن يؤكد وجه القراءات أو اللغات الأربع السابقة على النحو التالى : وجه الكسر فى الجيم أتى به على مثل كلام العرب ، كما مثلنا ، ومن فتح أتى به على خلاف كلام العرب ليعلم أنه ليس من كلامهم وأنه أعجمى .

---

١ ينظر : لسان العرب : جبر .

٢ البحر المحيط ٣١٨/١ .

٣ شرح الجعبرى ١١٥٣/٣، ١١٥٤ .

٤ الدر المصون ٣١٣/١ .

وكذلك الحال فى وجه الهمز ومن أثبت ياء بعد الهمزة أتى به على خلاف كلام العرب ، ليعلم أنه أعجمى ليس من أبنية كلام العرب ، ولكل من القراءات السابقة شاهده فى كلام العرب [١] .

هذا وثمة لغات أخرى فى هذا الاسم ، ونص ابن الجوزى على إحدى عشرة لغة فيه [٢] ، وذكر السمين الحلبى فيه ثلاث عشرة لغة أشهرها وأفصحها الأربعة المتوترة[٣] .

٢- قوله تعالى ﴿ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ ..... ﴾ "[٤]

قرأ أبو عمر وحفص ويعقوب " ميكال " من غير همز ولا مد – ياء – بعده ، وقرأ الباقون بالهمز ، غير أن نافع وقنبل فى أحد وجهيه وأبا جعفر قولًا واحدًا بحذف المد – الياء – التى بعد الهمز هكذا " ميكائل " ، والباقون بإثبات المد هكذا " ميكائيل " [٥]

" ميكال و ميكائيل " أحد كبار الملائكة المقربين إلى الله سبحانه وتعالى مثل جبريل عليهما السلام [٦]

والقراءات الثلاث المتواترة السابقة لغات فى الكلمة وقرأها ابن محيصن بحذف الألف والياء الثانية هكذا " ميكئل " ، ومن لغاته أيضًا " ميكيل " [٧] ، والكلام فيه كالكلام فى " جبريل "[٨] .

---

١ ينظر معانى القراءات / ٥٨ ، ٥٩ ، و حجة القراءات / ١٠٦ ، ١٠٧ ، والكشف ٢٥٤/١ ، ٢٥٥ .

٢ ينظر زاد المسير ١/ ١١٧ – ١١٩ .

٣ الدر المصون ٣١٣/١ ، ٣١٤ .

٤ البقرة / ٩٨ .

٥ ينظر : السبعة /١٦٦ ، ١٦٧ ، وإبراز المعانى /٣٣٧ ، والنشر ٢١٩/٢ .

٦ معجم الألفاظ والأعلام القرآنية /٥٠٢ .

٧ شرح الجعبرى ١١٥٤/٣ ، ١١٥٥ .

٨ ينظر تفسير الرازى ٢٣٥/٢ ، وتفسير اللباب لابن عادل ٤٨٥/١ .

قال الكسائى : " .. جبرئيل وميكائيل ، وإبراهيم .. " أسماء أعجمية لم تكن العرب تعرفها ، فلما جاءتها أعربتها فلفظت بها ألفاظ مختلفة [١] .

أما وجه الإثباتين " ميكائيل " فعلى الأصل وهو لغة قيس وتميم وكثير من أهل نجد ، وأما وجه الحذفين " ميكال " فعلى لغة الحجازيين ، وهو معرب كميقات ، ولهذا جاء على حجة قوية ، وهو اختيار الجعبرى لأنه جاء على الفصحى .

وأما وجه حذف الياء وحدها " ميكائل " فلغة لبعض العرب ، وأوفق للرسم ، لأنه بياء واحدة – نبرة واحدة– بعد الكاف قاله الفراء [٢]

وصفوة القول فى هذا الاسم الأعجمى أن همزته مقدرة فيه مثل : " إبراهيم، وإسماعيل " ، وأن من قرأه على وزن مفعال " ميكال " أتى به على وزن أبنية العرب ، فهو مثل " مفتاح " ، ومن قرأه بغير ذلك أتى به على غير أبنية العرب، ليعلم أنه أعجمى ، خارج عن أبنية العرب[٣] .

٣– قوله تعالى ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [٤] قرأ حفص وحمزة والكسائى وخلف العاشر " زكريا " بالقصر من غير همز ، وقرأ الباقون بالمد والهمز [٥]

القراءتان السابقتان لغتان متواترتان فى الاسم الأعجمى " زكريا " ، فالقصر أشبه بما جاء فى القرآن وفى غيره من أسماء الأنبياء كموسى وعيسى... إلخ حتى لايستبين فى الألف نصب ولا رفع ولا خفض [٦]

---

١ حجة القراءات / ١٠٨ .

٢ شرح الجعبرى ١١٥٥/٣ .

٣ ينظر الكشف ٢٥٥/١ ، والبحر المحيط ٣١٨/١ .

٤ آل عمران /٣٧ .

٥ ينظر السبعة /٢٠٤ ، ٢٠٥ ، وإبراز المعانى / ٣٨٦ ، والنشر ٢٣٩/٢ .

٦ ينظر معانى القراءات /١٠٠ ، وحجة القراءات / ١٦١ ، ١٦٢ .

والمد والهمز مع النصب والرفع دون الخفض والتنوين ، لأنه اسم لا ينصرف وبهاتين اللغتين الحجازيتين نزل القرآن الكريم [١] ، ولا ينصرفان للتعريف والعجمة والألف والهمزة فيهما للتأنيث[٢] .

هذا وثمة لغتان لم يقرأ بهما ، أولهما : " زكريٌّ" وهى لغة نجدية ، وثانيهما: " زكرٌ " كزجر وينصرفان[٣]

وصفوة القول هنا أن العرب تنطق " زكريا " ممدودًا ومقصورًا دون تنوين لعدم صرفهما لغتان عليهما جاءت القراءات المتواترة ، وهو اسم أعجمى ومن عاداتهم كثرة التصرف فى الألفاظ الأعجمية ، ويقال أيضًا " زكرىٌّ " ، و " زكْر" لغتان لم يقرأ بهما وهما مصروفتان لإلحاق الأول بالنسب أى : لجواز إشباهه المنسوب من أسماء العرب ، ولخفة الثانى بإسكان الوسط فهو كنوح ولوط عليهما السلام [٤].

٤- قوله تعالى﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴾ [٥] قرأ عاصم " يأجوج ومأجوج " بالهمز فيهما، وقرأ الباقون بغير همز [٦]

يأجوج ومأجوج اسم لقبيلتين همجيتين من المغول، وهما من أصل واحد من التتر المخربين ، وقيل يأجوج اسم لذكرانهم ومأجوج اسم لإناثهم ، قيل : لايموت الواحد منهم حتى يخلف من صلبه ألفًا ، وكانا يسكنان فى الجزء

١ السابقان .

٢ حجة ابن خالوية /١٠٨ ، والكشف ٣٤٢/١ .

٣ معانى القرآن للفراء ٢٠٨/١ ، وشرح الجعبرى ١٣٢٢/٣ .

٤ إبراز المعانى /٣٨٦ .

٥ الكهف /٩٤ .

٦ ينظر السبعة /٣٩٩ ، وإبرز المعانى /٥٧٦ ، والنشر ٥١٥/٢ .

الشمالى من قارة آسيا ، وقد بنى ذو القرنين سدًا لحجزهم وراءه فيمنع شرهم عن جيرانهم [١]

أما قراءة الهمز فوجهها من أمرين:

الأول : أنهما عربيتان والأصل فيهما الهمز وتركه من باب التخفيف ، ولم يقبله – همز الألف – أبو شامة إلا على اللغة المحكية عن العجاج ومن نحا نحوه ، وأقرب ما قيل فى إشتقاقها أنه من أجيج النار أى التهابها ، أو من قولهم : " ملح أجاج " ، للماء الشديد الملوحة أو أنه من الأج وهو الاختلاط وسرعة العدو ، وقيل : مأجوج من ماج يموج إذا اضطرب ... ويشهد لهذه المعانى ما وصفهم الله تعالى به وعلى هذا الوجه يكون الوزن فى يأجوج : يفعول، وفى مأجوج : مفعول ، كيربوع ومضروب ، ويكون منعه للصرف هو التعريف والتأنيث ، لأنه اسم القبيلة[٢] .

الثانى: أنهما أعجميان وليس لهما اشتقاقات، وهما على أوزان كثير من أعلام العجمة ، كطالوت ، وجالوت ... وهمز الألف فيها على اللغة المحكية عن العجاج فى أنه كان يهمز العالم ، والخاتم ... إلخ [٣]، وهى لغة أسد .

وأما قراءة عدم الهمز – الألف – فوجهها هى الأخرى من أمرين:

الأول: أن يكون أصله الهمز على الاشتقاق الذي ذكرناه ثم خفف همزه على القياس وهى لغة بقية العرب فهما اسمان عربيان.

---

١ معجم الألفاظ والأعلام القرآنية /٤٨٨ ،ويراجع إبراز المعانى /٥٧٦ .

٢ ينظر الحجة لابن خالويه /٢٣١ ، ومعانى القراءات /٢٧٦ ، والكشف ٧٧/٢ ، وإبراز المعانى /٥٧٦ .

٣ ينظر معانى القرآن للنحاس ٦٠/١ .

الثانى: أن يكون عدم الهمز على العجمة هو الأصل على نحو ما رأيناه فى الأسماء الأعجمية السابقة ويكون منع الصرف هنا هو العجمة والتعريف أو العلمية.[١]

وصفوة القول فيما سبق أن المانع للاسمين من الصرف على القول بأنهما أعجميان هو العجمة والتعريف أو العلمية.

أما على القول بأنهما عربيان ، فالتأنيث عوض عن العجمة ، لأنهما اسمان لقبيلتين ويكون المانع هو التأنيث والتعريف .

٥- قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[٢]

قرأ ابن عامر بخلفه " إلياس " بهمزة وصل،وقرأ الباقون بهمزة قطع مكسورة وهو الوجه الثانى لابن عامر [٣]

" إلياس " نبى من أنبياء بنى إسرائيل من نسل هارون عليه السلام ... ، ويرى بعض المفسرين أنه هو ذو الكفل أو هو إدريس ، وفى قراءة ابن مسعود" وإن إدريس"، وقرئ " إدراس"، وقيل إنه مفرد" إل ياسين " [٤] .

أما قراءة ابن عامر بهمزة وصل تحذف درجًا وتثبت ابتداءً بالفتح للنص عليه دون غيره ، ولأن وصل همزة القطع لا يجوز إلا ضرورة فوجهها أنها الداخلة مع اللام للتعريف ، فكأن الاسم قبل دخولها عليه " ياس " ، والفتح المنصوص عليه بدءًا كقولك : ﴿ٱلسَّبْتِ﴾[٥] ، و ﴿ٱلْغُلَمُ﴾[٦] ، فهو منصرف " كنوح "[٧] .

---

١ ينظر : الكشف ٧٧/٢ ، وشرح الجعبرى ١٩١٤/٤ ، ١٩١٥ .

٢ الصافات / ١٢٣ .

٣ السبعة /٥٤٨ ، وإبراز المعانى /٦٦٥ ، والنشر ٣٥٧/٢ ، ٣٥٨ .

٤ ينظر معجم الألفاظ والأعلام /٤٥ ، وشرح الجعبرى ٥/ ٢٢١٥ – ٢٢١٧ .

٥ البقرة /٦٥ .

٦ الكهف / ٨٠ .

٧ ينظر شرح الجعبرى ٢٢١٥/٥ – ٢٢١٧ ، والاتحاف ٤١٥/٢ .

وأما قراءة الباقين بهمزة قطع مكسورة فى الحالين فوجهها المشاكلة لأخواتها فى أوائل الأسماء الأعجمية كما تقول " إسحاق "، و " إبراهيم "، فضلًا عن قول الله تعالى بعده ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴾ [1].

والذى يؤكد عليه الباحث هنا أن " إلياس " اسم أعجمى سريانى تلاعبت أو تكلمت به العرب على وجوه كما فعلوا فى " إل ياسين ، وجبرئيل وميكائيل " فقطعت همزته ، تارة ووصلتها تارة أخرى ، والأكثر على الوصل لأن أصله " ياس " دخلت عليه " ال " المعرفة كما دخلت على " اليسع " ويتفرع على الخلاف السابق حكم الابتداء فعلى الأول – القطع – يبدأ بهمزة مكسورة وعلى الثانى – الوصل – يحتمل أمران أولهما الفتح وهو الصواب لما ذكرنا ، ثانيهما : الكسر على اعتبار كونه كلمة واحدة تنطق كما سمعت بالكسر فى همزة الوصل كالنطق بهمزة القطع فى القراءة الأخرى .

٦–قوله تعالى ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴾ [2]

قرأ نافع وابن عامر ويعقوب " آل ياسين " بفتح الهمزة ومدها وكسر اللام لفصلها عما بعدها ، وعليه تكون " آل " كلمة ، و " ياسين " كلمة فيجوز القطع أى الوقوف على " آل " عند الاضطرار والاختبار ، والابتداء بهما معًا ، وقرأ الباقون وهو الوجه الثانى لابن عامر بكسر الهمزة مقصورة وبعدها لام ساكنة موصولة بما بعدها فتكون كلمة واحدة لا يجوز فصلها عن بعضها فيجب الوقف على آخرها وإن انفصلت رسمًا إلا للاضطرار فيوقف على " إل " كالأول [3] .

أما قراءة نافع ومن معه بفتح الهمزة فعلى أنه جعله اسمين: أحدهما " آل " وهو مضاف ، وثانيهما " ياسين " وهو مضاف إليه ، وآل الرجل : أتباعه ، وقيل

١ الصافات /١٣٠ .

٢ الصافات /١٣٠ .

٣ ينظر السبعة /٥٤٩ ، والتذكرة ٦٣٨/٢ ، والنشر ٣٥٩/٢ .

: آله : أهله ، والنحويون على أن الأصل فى " آل " " أهل " فقلبت الهاء همزة ومدت ، وقال بعضهم أصلها الواو ...[١]

وأما قراءة الباقين " إل ياسين " بكسر الهمزة فعلى أن المراد " إلياس " ، و" إل ياسين " جمعه ، لغتان كما قالوا : " ميكال و ميكائيل " ومعناه : إلياس وأمته المؤمنون ، وزيدت فى آخره الياء والنون ، ليساوى به ما قبله من رؤوس الآى ، وهذا كقولك رأيت المحمدين ، تريد : محمدًا وأمته ، وكان فى الأصل : المحمديين ، فخففت ياء النسبة[٢] .

والذى يؤكد عليه الباحث هنا أن من فتح الهمزة لما رأى " آل " فى المصحف الشريف منفصلة عن " ياسين " ، استدل على أن " آل " كلمة ، و " ياسين " اسم أضيف إليه " آل " ، وهو اسم نبى فسلم على أهله من أجله ، وأن من كسر الهمزة جعله اسمًا واحدًا جمعًا منسوبًا إلى " إلياس " فيكون السلام واقعًا على من نسب إليه " إلياس " النبى عليه السلام ... ومن نسب إليه من أمته المؤمنين ، وهو فى الأصل مجموع بالياء والنون ، وهذه الياء تحذف كثيرًا من جمع المذكر السالم وجمع التكسير ولذلك قالوا : الأعجمون والنميرون والواحد: أعجمى ، ونميرى ، والمهالبة والمسامعة واحدهم : مسمعى ومهلبى فحذفت ياء النسب فى الجمعين استخفافًا لثقل الياء وثقل الجمع ، فكذلك جاء الحذف فى " إلياسين " فى قراءة من كسر الهمزة [٣] .

– قوله تعالى ﴿ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ﴾ [٤] قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبوجعفر " لَيكةَ " بفتح اللام والتاء بلا همز على وزن " فعلة " ، وقرأ الباقون بإسكان اللام وهمزة مفتوحة بعدها وكسر التاء ويبتدؤون بجلب همزة وصل مفتوحة [٥].

---

١ المراجع السابقة .

٢ ينظر الحجة لابن خالويه /٣٠٣ ، ومعانى القراءات /٤١٢ ، وحجة القراءات /٦١٠ ، ٦١١ .

٣ ينظر حجة القراءات / ٦١٠ ، ٦١١ ، والكشف ٢/ ٢٢٨ .

٤ الشعراء/١٧٦ .

٥ السبعة ٤٧٣ ، وإبراز المعانى /٦٢١ – ٦٢٣ ، والنشر ٣٣٦/٢ .

" الأيكة "، و " لايكة " مترادفتان – فيكون الاختلاف لهجى – بمعنى: الغيضة وهو الشجر الكثيف الملتف، يقال له: الدوم، وهو شجر المقل، والجمع: الأيك، والفصل بين جمعه وواحده الهاء[١]

وقيل: " ليكة " اسم القرية التى كانوا فيها، و " الئيكة " اسم البلد كله كالقول فى بكة، ومكة.

وأصحاب الئيكة هم قوم شعيب ، كانت أرضهم كثيرة الأشجار الملتفة الأغصان فى البقعة الواقعة

بين ساحل البحر الأحمر وجنوب الشام وهى أرض مدين ولما كثر سكان مدين وضاق بهم خرج من فيها من الجبارين وبنوا بين أشجارها مساكن فأريد تعريفها. [٢]

أما وجه من قرأ بغير همز مع فتح اللام والتاء أحد اللغتين أصله (ليكة) على وزن " فعلة " ، اسمًا معرفة للبلدة ، قرئت على أصلها[٣] ، وترك صرفه للتعريف والتأنيث ، أو أن تعريفها بالعلمية فتمتنع له وللتأنيث الفتحة علامة الجر على قياس غير المنصرف أو يقال : ترك صرفها لأنها معدولة عن وجه التعريف الجارى بالألف واللام [٤].

والقراءة موافقة لصريح الرسم أى أن الموافقة تحقيقية.

أما وجه الهمز "لئيكةِ " فعلى اللغة الأخرى ، وأصله فى النكرة " أيكة " دخلت عليه الألف واللام للتعريف بالعهد ، فجرت همزة الوصل على قياسها حذفًا وإثباتًا ، والكسرة علامة الجر على قياس المنصرف أو الشيوع فالكسرة على حد " الأحمر " [٥] .

---

١ معانى القراءات /٣٥٠ ، ٣٥١ .

٢ معجم الألفاظ والأعلام القرآنية / ٥٤ .

٣ ذكر ابن خالويه وجهًا آخر وهو تشديد اللام (الحجة / ٢٠٨) .

٤ الحجة لابن خالويه /٢٠٨ ، و الكشف / ٣٢ ، ٣٣ ، وشرح الجعبرى ٤ / ٢٠٦٠ .

٥ الحجة لابن خالويه / ٢٠٨ ، والكشف / ٣٢ ، ٣٣ .

وموافقة الرسم على هذه القراءة موافقة من باب الموافقة التقديرية إذ المحذوف فى حكم المثبت متى اصطلحوا عليه وقد اصطلحوا.

تتمة: بين موافقة وجه عدم الهمز هنا للخط ومخالفة القياس اللغوى وبين موافقة وجه الهمز للقياس اللغوى ومخالفة الخط، بين هذا وذاك تضاربت الأقوال قبولًا وردًا ولا وجه لمن رد أحد الوجهين لثبوت تواتر النقل فضلًا عن القبول اللغوى والرسمى من وجه الأداء على أن القراء يتبعون ما ثبت فى النقل والرواية.[١]

– قوله تعالى ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾[٢]

قرأ ابن كثير وحده " ومناءة " بهمزة مفتوحة بعد الألف فيصير المد عنده من قبيل المد المتصل ، وقرأ الباقون بغير همز فيصير المد عندهم من قبيل المد الطبيعى ووقف الجميع بالهاء [٣] .

" مناة " صخرة أو صنم من أقدم أصنام العرب ، نصبوه بين مكة والمدينة على ساحل البحر الأحمر، وكان العرب جميعًا يعظمونه وكان الأوس والخزرج أشدهم تعظيمًا له[٤] .

أما وجه عدم الهمز فإحدى لغتيها [٥] ، " فعلة ": من منى يمنى بمعنى : صب أو أراق لسفح دماء النسائك عندها ، ومنه " منى " ، لكثرة ما يراق فيها من دماء الأضاحى والنسك فى الحج [٦] .

---

١ الاتحاف ٢/ ٣١٩ .

٢ النجم / ٢٠ .

٣ ينظر السبعة / ٦١٥ ، وإبراز المعانى / ٦٩١ ، ٦٩٢ ، والنشر ٢ / ٣٧٩ ، وقارنه بالتجريد / ٥٩٣ .

٤ معجم الألفاظ / ٥٠٧ ويراجع معانى القراءات / ٤٦٧ .

٥ ينظر البحر المحيط ١٦١/٨ ، ويراجع حجة القراءات / ٦٨٥ .

٦ إبراز المعانى / ٦٩٢ ، شرح الجعبرى ٥ / ٢٣٤٣ ، والبحر المحيط ٨ / ١٦١ .

وأما وجه الهمز فعلى اللغة الأخرى ، و" مفعلة " من النوء – وهو المطر– لأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركًا فوزنها حينئذ " مفاعلة " ، وألفها منقلبة عن واو وهمزتها أصلية وميمها زائدة ، أو يقال ألفها زائدة لا منقلبة وأتى بالهمزة بعدها لئلا يجمع بين ألفين – صورتين للهمزة – [١] .

قال أبو عبيد: ولعل " مناءة " بالمد – والهمز – لغة لم أسمع بها عن أحد من رواة اللغة ، وقد سمع زيد مناة ، وعبد مناة – يريد بها عدم الهمز والقصر – ولم أسمع بالمد – والهمز – [٢] .

قلت: بل يمد ويقصر كما قال الجوهرى[٣] .

وعلى المد أنشد الكسائى:

ألا هل أتى التيم بن عبد مناءة .....[٤]

وعلى القصر قال جرير :

أريد مناة توعد يا ابن تيم .....[٥]

والقراءتان بعد هذا متواترتان ولا وجه لمن ضعف أحدهما أو آثر عدم الهمز للفصحى أو عدم سماعه ، فالمد – الهمز – والقصر – لغتان – كما بيننا.

– قوله تعالى ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾[٦] .

قرأ ابن كثير وحده – أيضًا – " ضئزى " بالهمزة الساكنة فى موضع الياء ، وقرأ الباقون بحذف الهمزة وبياء ساكنة فى موضعها[٧] .

---

١ الحجة لابن خالويه / ٣٣٦ ، والبحر المحيط ٨ / ١٦١ .

٢ إبراز المعانى / ٦٩٢ .

٣ السابق نفسه ، ويراجع شرح الجعبرى ٥ / ٢٣٤٣ .

٤ البيت لـ هوبر الحارثى ، وانظر جمهرة اللغة ٣٨٣/١ ، ويراجع إبراز المعانى / ٦٩٢ .

٥ ينظر البحر المحيط ١٦١/٨ ، ويراجع إبراز المعانى / ٦٩٢ .

٦ النجم / ٢٢ .

٧ السبعة /٦١٥ ، وإبراز المعانى /٦٩٢ ، والنشر ٣٩٥/١ .

الهمز وتركه فى " ضيزى " لغتان ، يقال : ضأز وضاز : جاز ، ويقال : ضازه يضيزه : إذا نقصه حقه ، ويقال أيضًا : ضأزه يضأزه – بالهمز – بمعنى واحد ...[١]

أما وجه الهمز مع كسر الاد فعلى أنها اسم كـ "ذكرى " و " شعرى " أو هى مصدر : ضأز يضأز ضئزى " فِعلى " ، وأجاز البعض ضم فائها كـ " بشرى " عومل الهمز معاملة الحرف الذى يؤول إليه فى التخفيف ، وحينئذ يحتمل أن يكون من يضوزه ثم همز – على غير قياس – كمؤس ، والتقدير : قسمة ذات ظلم[٢] .

وأما أن يجعل وجه الهمز هنا على الوصف فلا وجه لذلك لأنه لم يأتى عن العرب وصف لمؤنث على وزن " فِعلى " بكسر الفاء[٣] .

وأما وجه عدم الهمز – الياء – " ضيزى " فهو فى الأصل " ضُيزى " بضم الضاد على " فعلى " فثقلت الضمة مع الياء فكسرت الضاد ، لأن الياء أخت الكسرة كما قالوا : أبيض وبيض ، وأصله : بُيض ، والقول هنا على أن الكلمة من ضاز يضوز فالياء منقلبة عن واو إذا الأصل " ضوزى " ، وأما على أن الكلمة من ضاز يضيز فالياء فى " ضيزى " أصلية .

هذا ويجوز أن تكون قراءة من لم يهمز هنا مثل قراءة من همز إلا أنه خفف الهمزة فأبدل منها ياء لانكسار ما قبلها ، فتكون القراءتان بمعنى واحد على لغة واحدة[٤] .

---

١ اللسان (ض ، ى ، ز) ، ويراجع الحجة لابن خالويه /٣٣٦ ، ومعانى القراءات /٤٦٨ .
٢ الحجة لابن خالويه /٣٣٦ ، وإبراز المعانى / ٦٩٢ ، وشرح الجعبرى ٥/٢٣٤٤ .
٣ ينظر الحجة لابن خالويه ٣٣٦ ، والكشف ٢/٢٩٥ .
٤ ينظر الكشف ٢/٢٩٥ ، ٢٩٦ .

الخاتمة: –أسأل الله حسنها –

بعد معايشة ماتعة مع القرآن الكريم والآثار الدلالية المعجمية والصوتية واللهجية للهمزة فى تغاير قراءاته المتواترة ، أمكننى رصد أهم النتائج التى أفرزتها الدراسة ومنها :

- أن مصادر الدلالة فى القراءات المتواترة ترجع فى أغلب الأحيان إلى القرآن الكريم كما ترجع إلى جوانب أخرى كالحديث الشريف وأسباب النزول وأقوال اللغويين ... إلخ .
- أن الدلالة المعجمية أو الاجتماعية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمعاجم اللغوية بل هى عماد قوامه حيث تمثل أو تنقل لنا المادة اللغوية فى جميع ظروف استعمالاتها متضمنة ومنظمة ما تعنيه أنواع الاشتقاقات والأبنية الصرفية .
- أن الدلالة المعجمية أو الاجتماعية للكلمة تستقل عما يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية .
- أن الدلالة المعجمية أو الاجتماعية لكلمة أو قراءة ما تعكس حقيقة استعمال العرب الفعلى لها فى عصر الاحتجاج فى نثرهم وشعرهم ثم هى أوضح وأثبت فى استنباط واستخلاص المعنى المحورى والسياقى للقرآن الكريم وقراءاته المتواترة ، لأن الذين عاشروا تلك الاستعمالات هم الذين عاصروا عرب عصر الاحتجاج فى البادية أو على الأقل كانوا أقرب ما يكون إلى معاصرتهم وفهم معانى كلامهم وما يقصدونه منه .
- أهمية الدلالة المعجمية فى فهم معانى آى القرآن الكريم ، وكيف أن قراءاته المتواترة هى الحافظ الأول لهذه المعانى ، والتأكيد على أهمية الاستشهاد على صحة معانى الألفاظ فى اللغة وكيف أنها تعكس تنوع إعجاز القرآن الكريم بتنوع دلالات قراءاته المتواترة .

– أن الدلالة المعجمية والصوتية تساهمان إلى حد بعيد فى بيان تنوع الأسلوب القرآنى وتلوين خطابه ، فضلًا عن بيان الإيجاز والتعاقب فى الصيغ وما يصحب هذا وذاك من جمالات دلالية .

– أن للدلالة المعجمية أكبر الأثر فى التأريخ لأصالة القراءة القرآنية ببيان المعنى الأصلى للكلمة عمومًا – أو بيان الأصل المعجمى أو الاشتقاقى للكلمة – وما انتقلت إليه من معنى حقيقى أو مجازى .

– أن علم الدلالة وتطبيقه على القراءات القرآنية عامة والمتواترة خاصة مازال علمًا بكرًا ، يحتاج إلى مزيد جهد لتأصيله ووضع تقنين عام له تدرس من خلاله القضايا اللغوية المختلفة .

– أن القراءات المتواترة تعد مصدرًا هامًا فى الاستشهاد على المسائل الصوتية ، فضلًا عن أنها الصورة الصادقة التى تعكس اللهجات العربية القديمة .

– أهمية التوسع فى تعريف دارسى القراءات القرآنية بعلم الدلالة القرائى إذ هو بحق المدخل الصحيح لفهم معانى القراءات القرآنية المتعددة .

– أن الدلالة المعجمية والصوتية لهما حق الصدارة فى الذكر أو هما أساس دراسة باقى أنواع الدلالة ، فهما يعكسان تفاعل معانى الأحرف التى يتكون منها التركيب حسب معنى كل حرف ، وحسب موقعه فيه ، وإن شئت فقل إن المعنى الكامل لأى تركيب أو كلمة – أو قراءة – هو حصيلة هذا التفاعل ، ثم يأتى بعد ذلك الدلالة البنيوية أو الصرفية ثم التركيبية أو النحوية ... إلخ وهذا ما يمكن تناوله فى دراسات قادمة إن شاء الله تعالى .

أهم المراجع والمصادر

- إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع لأبى شامة ، تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوة عوض ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده مصر .
- إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ضبط نصه وعلق عليه أبو محمد الأسيوطى ط دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .
- البحر المحيط لأبى حيان دار الفكر بيروت ١٩٨٣م .
- التبصرة فى القراءات السبع لمكى ابن أبى طالب تحقيق د . المقرئ محمد غوث الندوى ، نشر الدار السلفية ط٢ ١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م .
- التطور اللغوى د . رمضان عبد التواب ، ط . الخانجى القاهرة ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير دار التراث العربى – القاهرة .
- التيسير فى القراءات السبع للدانى – دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط أولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م
- الحجة فى علل القراءات السبع لأبى على الفارسى تحقيق على النجدى ناصف وزميله ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
- الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه تحقيق وشرح : د عبد العال سالم مكرم ط مؤسسة الرسالة ط٤ ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .
- جامع البيان عن تأويل آى القرآن للطبرى – طبعات مختلفة منها دار المعارف بالقاهرة ، ودار الكتب العلمية بيروت وغيرها .
- دراسة الصوت اللغوى د . أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م .
- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د. عبد الفتاح البركاوى دار المنار القاهرة ١٩٩١م .

- السبعة فى القراءات لابن مجاهد ، تحقيق د . شوقى ضيف ، ط دار المعارف ، ط٢ ١٤٠٠هـ .
- أسس علم اللغة تأليف ماريو باى ترجمة د . أحمد مختار عمر ، عالم الكتب، ط ثالثة ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٩ م .
- شرح الهداية لأبى العباس أحمد بن عمار المهدوى تحقيق ودراسة د. حازم سعيد صدر .
- الصاصى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) تحقيق مصطفى الشويمى بيروت ١٩٦٣م .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكى بن أبى طالب ، تحقيق د. محى الدين رمضان ، ط مؤسسة الرسالة ط٥ ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
- لسان العرب لابن منظور ، ترتيب أبجدى ، دار المعارف ١٩٨١م .
- المبسوط فى القراءات العشر لابن مهران تحقيق سبيع حمزة حاكمى ط دار الفكر – جدة .
- المزهر فى علوم اللغة للسيوطى ، تحقيق أ . محمد جاد المولى وآخرين ط ثالثة، دار التراث القاهرة .
- معانى القراءات تصنيف الشيخ أبى منصور الأزهرى حققه وعلق عليه الشيخ أحمد فريد المزيدى ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق وضبط عبد السلام هارون ط دار الجليل بيروت ط١ ١٤١١هـ – ١٩٩١م .
- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى تحقيق صفوان عدنان داودى ط دار القلم دمشق .
- النشر فى القراءات العشر ، لابن الجزرى ، أشرف على تصحيحه ومراجعته: الشيخ على محمد الضباع ط دار الكتب العلمية بيروت .

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــــــــــــوع	الصفحة
١	المقدمة	٢٠٤٥
٢	التمهيد	٢٠٥١
٣	المبحث الأول– أثر الدلالة المعجمية أو الاجتماعية	٢٠٦٣
٤	المبحث الثانى– أثر الدلالة الصوتية واللهجية فى تغاير القراءات المتواترة	٢١١١
٥	الخاتمة	٢١٦٩
٦	أهم المراجع والمصادر	٢١٧١
٧	فهرس الموضوعات	٢١٧٣